www.quranonlinelibrary.com

إصدارات منصة أريد

الإشارات في علم رسم المصحف وعلاقته بالقراءات

أ.د محمد صالح جواد السامرائي

www.Quranonlinelibrary.com

الإشارات في علم رسم المصحف وعلاقته بالقراءات

أ.د. محمد صالح جواد السامرائي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جميع حقوق الطبع محفوظة ©

1443 هـ – 2021 م

الطبعة الأولى

اسم الكتاب: الإشارات في علم رسم المصحف

وعلاقته بالقراءات

اسم المؤلف: أ.د. محمد صالح جواد السامرائي

الطبعة الأولى : 1443هـ - 2021 م

مقاس الكتاب : 6″ * 9″

عدد الصفحات : 55

حقوق النشر : منصة أريد

ISBN 978-1-365-28735-0

ماليزيا – كوالالمبور

arid.my | info@arid.my

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإشارات

في علم رسم المصحف وعلاقته بالقراءات

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة

الحمد لله المنّان، خلق الإنسان علّمه البيان، والصلاة والسلام على خير من أُنزل عليه القرآن، وعلى آله أولي النُّهى والفرقان، وأصحابه حملة مشاعل الإيمان، ومن سار على نهجهم إلى يوم لقاء الديّان..

وبعد: فإنّ علم القراءات من العلوم التي تحظى باهتمام العلماء من أهل هذا الفن لما له من علاقة وثيقة بكتاب الله تعالى، فهو العلم الذي يُبّين الكيفية الصحيحة لقراءة القرآن الكريم حسب الروايات الصحيحة المتواترة المسندة إلى رسول الله ﷺ والتي بلغت نحو ألف طريق كما يقول ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) سيد محققي هذا الفن[١]، وهو تواتر منقطع النظير.

وقد عودتنا منصتنا المبدعة (منصة أريد) بتحليقاتها في سماء العلم والمعرفة، وجمعها تحت مظلتها ثلة من الخبراء والباحثين على مستوى العالم، وكنت من المسجلين ضمن المائة الأولى منذ انطلاقها سنة ٢٠١٦م، وكان هذا النشاط الرمضاني وهذه المسابقة العلمية التي ضمت من المحاور المتنوعة كل ما هو مفيد يسيل له لعاب النهم العلمي والمعرفي، وكانت مشاركتي تحت محور تأليف كتاب أو كتيب كنشاط بدأته في رمضان وأنهيته في شوال ١٤٤١هـ.

ووقع اختياري على موضوع الرسم القرآني، ووسمتُهُ بـ (الإشارات في علم رسم المصحف وعلاقته بالقراءات)، وتضمن خمسة مباحث استوعبت مفاصله الأساسية، واللهَ العظيمَ أسأل أن يتقبله مني

(١) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ١/١٤٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإشارات

في علم رسم المصحف وعلاقته بالقراءات

ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكتبه: أ.د. محمد صالح جواد السامرائي

أستاذ القراءات بكلية الإمام الأعظم الجامعة ببغداد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإشارات

في علم رسم المصحف وعلاقته بالقراءات

ملخص البحث

تتجلى أهمية علم رسم المصحف بخصوصية خطه المتميز عن الخط الإملائي، واستقلاله بقواعد خاصة، واحتماله القراءات المتواترة في وجوهها المختلفة، مما دعا إلى الإجماع على كتابته ونسخه زمن سيدنا عثمان ﷺ وتوزيعه على الأمصار الإسلامية آنذاك، فهو الخط الخاص الذي يتلوه جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها دون أية صعوبة مهما اختلفت لغاتهم، واقتضى البحث تقسيمه إلى مباحث خمسة، وهي: مفهوم القرآن والقراءات، مقدمات عن علم رسم المصحف، مبادئ خط المصحف وتطوره، قواعد الرسم العثماني، نسخ المصحف وحكم الرسم العثماني، وبهذا شملت مفاصله الأساسية.

الكلمات المفتاحية: علوم قرآن، الرسم العثماني، رسم المصحف، القراءات القرآنية.

Research Summary

The importance of drawing holy Quran script as a science is wide differently on other scripts and it has unique features, as well as it has different characteristics and structures which cause many views about how to read it.

It is worthy to mention that leads to collect its parts and copyed in the period of caliph othman bin affain, as well as distributed to all Islamic nations. Therefore, it is the private script which read by all muslims in all the parts of world without any difficulties whatever they speak ,also no matter how their languages are different On this base, this research divided into five parts as follow: First the concept of Quran and the concept of readings. Second introductions to the science of drawing Quran script

Third the principle of Quran script and its development, Fourth the rules of othmainin drawing script. Fifth copy of holy Quran and its judgment.

Finally it includes all the basic principles Keywords are Science of Quran. Othmainin drawings. Drawing the holy script. Qur'an reading.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الاول

مفهوم القرآن والقراءات

طالما نتحدث عن رسم المصحف الشريف فمن الضرورة بمكان الحديث عن القرآن الكريم والقراءات القرآنية؛ وذلك أنّ ما يلي ذلك من موضوع الرسم مبني عليه؛ لذا نوضح في هذا المبحث تعريف القرآن الكريم وعلاقته بالقراءات القرآنية, وهل هما شيء واحد أو هما متغايران؟ وعن موضوع علم القراءات واستمداده وما يتصل بذلك في ضوء الآتي:

القرآن الكريم

القرآن لغة: مصدر قرأ قراءةً وقرآنًا: تلاه, فهو قارئٌ من قَرَأَةٍ وقُرّاء وقارئين, والقرآن التنزيل[1].

واصطلاحًا: له تعاريف كثيرة تختلف عباراتها ويتّحد مقصودها، ومن التعاريف الجامعة ما قاله الزرقاني، وهو: (كلام الله المعجز المنزل على سيدنا محمّد ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبّد بتلاوته)[2].

وكل جملة في هذا التعريف قيد مقصود يخرج به ما سواه[3]:

- فقوله: (كلام الله المعجز) أي بلفظه ومعناه، ويخرج به الحديث القدسي، فهو كلام الله لفظًا أو معنىً وهو غير معجز.

- وقوله: (المنزل على سيدنا محمّد ﷺ) يخرج به غيره من الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام.

---

(١) الفيروزآبادي, القاموس المحيط, فصل القاف، مادة (قرأ)، ٤٩/١.

(٢) مناهل العرفان ١٥/١.

(٣) وتسمّى عند العلماء بمحترزات التعريف، ويشترط في التعريف أو الحدّ في علم المنطق أن يكون جامعًا مانعًا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإشارات

في علم رسم المصحف وعلاقته بالقراءات

- وقوله: (المكتوب في المصاحف) المراد بها التي نسخها سيدنا عثمان ﷺ إذ هي المعتمدة بالإجماع، وما سواها قد أمر بحرقه، وسيأتي بيان ذلك في تاريخ جمع القرآن الكريم.

- وقوله: (المنقول بالتواتر) يخرج به القراءات الشاذة وكل ما خالف رسم المصاحف، وما روي بطريق الآحاد، والتواتر هو الركن الذي يجمع بقية أركان القراءة الصحيحة كما سيأتي.

- وقوله: (المتعبّد بتلاوته) يخرج به الحديث القدسي والنبوي، فكلاهما لا يُتعبّد بتلاوته[1].

القراءات:

لغةً: جمع قراءة, وترجع إلى الأصل اللغوي السابق.

واصطلاحًا: لها تعاريف عدّة، من أجمعها وأخصرها ما قاله ابن الجزري وهو: (العلم الذي يُعنى بكيفية أداء الكلمات القرآنية واختلافها معزوًّا إلى ناقله)[2].

وعرّفه الدمياطي البنّاء بتفصيل فقال: (علمٌ يُعلم منه اتّفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل, وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع)[3]، فالقراءات علمٌ له رجاله ومؤلفاته ومصطلحاته الخاصة به، كما له قواعده وأصوله المتفق عليها أو المختلف فيها.

موضوع القراءات ومصدرها:

إنّ موضوع هذا العلم هو كلمات القرآن الكريم من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها كما تقدّم في كلام الدمياطي، والعلم بكيفية النطق يسمّى عند أهل الأداء بالتجويد، ومداره على جملة أمور أهمّها:

١. تحقيق مخارج الحروف من مواضعها الصحيحة، ومعرفة المحقَّق منها والمقدَّر، وتمرين اللسان

---

(١) ينظر: القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، ص ٢١.

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين, ص٣.

(٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر, ص٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عليها ليتحقق بذلك ذات الحرف وتميّزه عن غيره، وهذا هو حق الحرف.

٢. إبراز صفات الحروف اللازمة والعارضة وما ينشأ عنها ليحصل بذلك شخصية الحرف وكماله وجماله، وهذا هو مستحقّ الحرف.

٣. التمرّن والتمرّس على نطق هذه الحروف بمخارجها وصفاتها[١]؛ ليكسب بذلك الفصاحة والنقاوة والصفاء، وتحصل له الدربة والملكة والسليقة.

٤. تطبيق ما يترتب على الحروف والكلمات من أحكام بسبب التركيب كالإدغام والإخفاء والإقلاب والمد وغير ذلك.

٥. معرفة الوقوف ويُعدُّ نصف علم التجويد؛ لما لها من صلة وثيقة بالمعنى والنحو واللغة، وبه تظهر براعة القارئ وتقدّمه وارتقائه إلى مستوى القارئ العالِم، وبذلك يكون عارفًا حاذقًا متذوقًا للمعاني بحسن وقوفه على المباني، فكم من قارئ سلمت حروفه وساءت وقوفه، ففاته بسبب ذلك تمام العلم وحسن الفهم!

٦. العناية بحسن الصوت ومهارة النغم وتحسين الأداء[٢] بما يتناسب وجلال القرآن الكريم، ويحصل ذلك بكثرة السماع للقرّاء المجوّدين ومحاكاتهم[٣].

٧. ارتبطت القراءات برسم المصحف ارتباطًا وثيقًا، إذ لا يتسنى لقارئ القرآن معرفة القراءات إلا بعد معرفة رسم بعض الأحرف التي اختلفوا فيها، فضلًا عن استفادة النحويين واللغويين من باب مرسوم الخط في مؤلفاتهم[٤].

ويستمدُّ هذا العلم من النّقول الصحيحة المتواترة عن علماء القراءات المتّصلة أسانيدهم برسول الله

---

(١) ينظر: رؤوف، أحمد خورشيد، التسهيل في تجويد التنزيل، ص٧، وهي رسالة مختصرة مفيدة.

(٢) وهو علم له أصوله وقواعده ومدارسه المتنوعة، ويُعرف بعلم المقام أو الأنغام أو الراحلة ونحو ذلك، ويجب أن يخضع لأحكام التلاوة بحيث يخدم تحسين الأداء ولا يغلب عليه، والأصل أن يقرأ المسلم القرآنَ بتدبر وخشوع كما أُمر والمقام يأتي تبعًا وخادمًا.

(٣) في تقليد القرّاء ومحاكاتهم ثلاث فوائد -حسب التتبّع- وهي: ضبط أحكام التجويد، والسلامة من اللحن في كلمات القرآن، واكتساب نغمة التلاوة وحسن الأداء.

(٤) ينظر: عبد الحكيم السامرائي، رسم المصحف وعلاقته في القراءات القرآنية دراسة تحليلية، ص١١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإشارات

في علم رسم المصحف وعلاقته بالقراءات

ﷺ[1], وهي جملة المحفوظ من الأحرف السبعة التي تلقاها النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام عن ربِّ العزة والجلال تبارك وتعالى، ويُعدّ الوحي هو المصدر الوحيد الذي يُرجع إليه في القراءات المتواترة كلِّها[2].

ولقد تلقّاها النبي ﷺ على ما تمّ واستقرّ في العرضة الأخيرة[3], قال الله تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ [النجم:٣-٤].

الفرق بين القرآن والقراءات:

بحث العلماء هذا الموضوع الذي حصل فيه الخلاف قديمًا وحديثًا، وينصبُّ مدار الخلاف على القرآن والقراءات، هل هما شيء واحد أو هما حقيقتان متغايرتان؟ وفي ذلك قولان:

١- ذهب فريق إلى أنّهما شيء واحد, إذ كلاهما وحيٌ قرآني, وإنّ المدقّق في كلمات القرآن الكريم يجدها على قسمين:

أ. كلمات لم تنزل إلّا بوجه واحد وهي أكثرها.

ب. كلمات نزلت بأكثر من وجه وهي أقلّها ممّا هو محفوظ من الأحرف السبعة.

وهذا يعني أنّهما حقيقة واحدة, وهذا ما يراه محمد سالم محيسن[4].

---

(١) ينظر: القضاة، أحمد محمد مفلح وآخران، مقدّمات في علم القراءات, ص٥١.

(٢) ينظر: الفضلي، عبد الهادي, القراءات القرآنية تاريخ وتعريف, ص٧٩.

(٣) المراد بها ماعرضه النبي ﷺ سنة وفاته مرتين على سيدنا جبريل عليه السلام (ينظر: البخاري، الجامع الصحيح بشرحه فتح الباري، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، حديث رقم (٤٩٩٨)، ٤٣/٩)، إذ يمثل ذلك بلوغ الثبوت والاستقرار لكتاب الله تعالى، فهي العرضة المعتمدة التي شهدها جمعٌ من الصحابة ممّا لم يُنسخ شيءٌ بعدها، وكتبوا المصاحف على أساسها، وللتوسع ينظر: ابن الجزري، النشر ٣٢/١، وابن تيمية، شرح حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد بن إبراهيم المشهداني، ص١١٢.

(٤) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية ١٧/١- ١٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فهذا القول يرى أنّهما شيء واحد؛ لأنّ المصدر واحد وهو الوحي، فكما أنّ القرآن وحي، فالقراءات كذلك، إذ لا اجتهاد في القراءات أصلًا.

٢- وذهب فريق آخر إلى أنّهما متغايران, إذ القرآن هو الوحي المنزل على سيدنا محمد ﷺ للبيان والإعجاز, والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي وكيفيتها من حيث النطق, وهذا ما جنح إليه الزركشي والدمياطي، إذ إنّ القرآن الكريم يشمل مواضع الاتفاق والاختلاف المتواترة, أمّا القراءات فتشمل كيفية أداء الكلمات القرآنية أصولًا وفرشًا[١].

فهذا القول يفرّق بينهما، فيعدُّ القرآن هو النصُّ الموحى به، وأما القراءات فهي كيفيات الأداء في الوجوه المختلفة، وليس معنى هذا نفي الوحي عن القراءات، وإنّما التفريق بين النصِّ المعجز وكيفية التطبيق والأداء.

والراجح أن يقال: إنّ بين القرآن والقراءات عموم وخصوص, فالقرآن أعمّ من القراءات المتواترة, والقراءات المتواترة جزء من القرآن فهي أخصُّ منه, بمعنى أنّ الكل قرآن، فكل قراءة ثابتة هي بعض من القرآن الكريم[٢], وهذا ما حققه الشقانصي فقال: (فالكلُّ أبعاضُ القرآن وأجزاؤه، واسم القرآن صادق على جميعها حقيقة)[٣].

ومعنى ذلك أنّ القرآن والقراءات وحيٌ من عند الله تعالى، وعملية الفصل بينهما غير ممكنة، قال الشقانصي عن القرآن والقراءات: (إنّ المغايرة بينهما إنّما هي باعتبار الحقيقة اصطلاحًا، لا باعتبار المعنى لما بينهما من التلازم الكليّ)[٤]، فالتداخل موجود بين القرآن والقراءات بشكل كبير، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر, ولكلٍّ وجهة فيما ذهب إليه.

---

(١) ينظر: الزركشي, البرهان في علوم القران ٣١٨/١، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٥، وغيرهما.

(٢) ينظر: القضاة وآخران, مقدّمات في علم القراءات, ص٥٥.

(٣) عمدة القارئين والمقرئين، ص٢٦٦.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٦٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تاريخ نزول القراءات

ارتبطت القراءات القرآنية بنزول القرآن الكريم, وثمّة خلاف بين العلماء هل بدأ نزولها في مكة أو في المدينة؟ على قولين مشهورين:

القول الأول: إنّ بداية نزولها كان بمكة[1], واستدلّوا بما يأتي:

١. الأحاديث التي وردت في نزول القرآن على سبعة أحرف واضحة في الدلالة على تزامن نزول القراءات مع نزول القرآن الكريم، وهذا معناه قِدمُ نزول القراءات.

٢. إنّ الناظر في سور القرآن الكريم يجد أنّ معظمها نزلت بمكة, إذ إنّ عدد السور المكية (٨٦) سورة، والمدنية (٢٨) سورة[2].

٣. إنّ الغاية من نزول القرآن على سبعة أحرف هي التخفيف على الأُمّة، وهذه الحالة موجودة في مكة قبل المدينة.

القول الثاني: إنّ بداية نزول القراءات كان في المدينة[3], واستدلّوا بما يأتي:

١. ذُكر في بعض أحاديث الأحرف السبعة -كما تقدّم- أنّ النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار لما أتاه جبريل عليه السلام وأمره أن يُقرئ الأُمّة بالأحرف السبعة, وهذا الموضع قرب المدينة, ممّا يدل على أنّ نزول القراءات كان في المدينة بعد الهجرة.

٢. إنّ الأحاديث التي ورد فيها خلاف الصحابة رضي الله عنهم في أوجه القراءة كان في مسجد النبي ﷺ في المدينة، ولم يكن بمكة.

٣. إنّ المؤمنين في مكة كانوا قلّة في العدد، والسواد الأعظم منهم من قريش, ولم يكن

---

(١) وممن قال بذلك: محمد سالم محيسن في كتابه القراءات وأثرها في علوم العربية ١/٥٠ - ٥١.

(٢) فائدة: ذكر بعض الفضلاء أنّ عدد السور المكية والمدنية يُحفظ من عدد آيات سورة البقرة وهي (٢٨٦)، فالرقم الأول والثاني (٨٦) عدد السور المكية، والرقم الثاني والثالث (٢٨) عدد السور المدنية، ومجموعهما (١١٤) عدد سور القرآن.

(٣) وممن قال بذلك: ابن حجر, ينظر: فتح الباري ٩/٢٨, وشعبان محمد إسماعيل في كتابه: القراءات أحكامها ومصدرها, ص٤٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لتعدّد القراءات حاجة والحالة هذه.

وعند تمحيص أدلّة الفريقين يظهر أنّ أدلّة الفريق الأول عقليّة محتملة, وأمّا أدلّة الفريق الثاني فتبدو أكثر منطقية من حيث الدلالة, يقول ابن حجر (أُنزل أولًا بلسان قريش, ثمّ سُهّل على الأُمّة أن يقرؤوه بغير لسان قريش, وذلك بعد أن كثُر دخول العرب في الإسلام, ولقد ثبت أنّ ورود التخفيف بذلك كان بعد الهجرة)[1].

ونخلُص من ذلك إلى القول بأنّ نزول القراءات كان في المدينة، ولكن لا يبعُد أنّ جزءًا منها كان بمكة[2]، وبهذا يوفّق بين القولين، والله تعالى أعلم.

ومن باب تميم الفائدة ذكر القرطبي السور المدنية الـ(٢٨) بأنها: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنفال وبراءة والرعد والحج والنور والأحزاب ومحمد والفتح والحجرات والرحمن والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق والتحريم والإنسان والبينة والزلزلة والنصر، وبقية السور نزل بمكة[3].

(١) فتح الباري ٩/٢٨.

(٢) ينظر: القضاة وآخران، مقدمات في علم القراءات، ص٥٨.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١/٤٥ (ط١، دار الكتب العلمية)، وقد وهم في ذكر النحل ضمنها ونسي الإنسان والبينة فأثبتنا الصواب.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني

مقدمات عن علم رسم المصحف

تعريف الرسم لغة:

الرَّسْمُ هو الأثر، وقيل بقية الأثر، وقيل ما ليس له شخصٌ من الآثار، وَرَسْمُ الدار: مكانٌ من آثارها لاصقًا بالأرض، والجمع أَرْسُم ورُسُوم[1]، وقال الفيومي: (الرَّسم الأثر، والجمع رسومٌ وأرْسُمٌ مثل فَلْسٌ وفُلُوسٌ وأَفْلُس)، وقال ابن دريد: (رَسْمُ كلِّ شيءٍ أثره، والجمع رسوم)، وقال الأزهري: (الرَّسْمُ هو الأثر)[2].

والنَّاظرُ في هذه التَّعريفات يتَّضح له أَنَّ علماءَ اللغةِ لم يذكروا الرسْمْ بمعنى الكتابة والخطّ، وأجمعوا على أَنَّ معناها: الأثر؛ لأنّ رسم المصحف أو الرَّسم العثماني نشأ متأخرًا.

ومرادفات الرَّسم: الخطُّ، والكتابةُ، والزَّبْرُ، والسطرُ، والرَّقمُ، والرَّشْمُ بالشين المعجمة[3].

تعريف الرسم اصطلاحًا:

ينقسم الرَّسم إلى قسمين: قياسي واصطلاحي.

فالرَّسم القياسي ويقال له الإملائي هو: تصوير اللفظ بحروف هجائية، بتقدير الابتداء به والوقوف عليه[4].

والرَّسم الاصطلاحي ويقال له العثماني: هو علمٌ تعرف به مخالفة المصاحف العثمانية لأصول

---

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (رسم) ٢٤١/١٢ و ١٣٢/١٥.

(٢) ينظر: الفيومي، المصباح المنير، ص١٣٨، وابن دريد، جمهرة اللغة، مادة (رسم) ٣٣٦/٢، والأزهري، تهذيب اللغة، تح: عبد السلام هارون، مادة (رسم)، ٤٢٢/١٢، وينظر أيضًا: الجوهري، الصحاح، مادة (رسم).

(٣) ينظر: الضباع، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، ص٢٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإشارات

في علم رسم المصحف وعلاقته بالقراءات

الرَّسم القياسي[1]، وهو الرَّسم الذي كتبت به المصاحف.

فالعلاقة واضحة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لمرسوم خطِّ المصحف، ومن ثمّ صحت تسميته بـ: (رسم المصحف)، فهو أثرٌ وخطٌ وكتابةٌ.

وعلى هذا فيُعبّر بهذا المصطلح عن المصاحف التي نسخها عثمان ﷺ، وهي المصاحف التي أرسلها إلى الأقطار الإسلامية التي سيأتي بيانها، وكانت مجردةً من النِّقط والشَّكل، وتحملُ ما تواترتْ قرآنيتُهُ واستقرَّتْ في العرضة الأخيرة، ولم تُنْسخْ تلاوتُه، وما فعل ذلك إلّا خوفًا من الفتنة واختلاف القلوب.

مصطلحات رسم المصحف[2]:

تدور في كتب القراءات بصفة عامة وكتب الرسم بصفة خاصة مصطلحات متعلقة برسم المصحف، وهي أربعة مصطلحات لابد من التمييز بينها إذ يحصل التداخل في كتب العلماء في إطلاق بعضها على بعض، وهي: النقط والإعجام والشكل والضبط، وأكد الدكتور غانم قدوري الحمد على أهمية التفريق بينها في الدراسات القرآنية لتكون واضحة لطلاب علم القراءات، وأُبينها فيما يأتي:

١. **النقط**: وهو من نقط الحرف ينقطه نقطًا، والاسم النقطة، والجمع النقط والنقاط، ونقّط المصحف تنقيطًا فهو نقّاط[3]، ويكون في تحريك الحروف من ضمة وفتحة وكسرة وسكون وتشديد ومدّ وغير ذلك من علامات الحروف، ويسمّى نقط الإعراب أو النقط المدوّر تمييزًا له عن المصطلح الثاني، وكان ذلك في العهد الراشدي زمن الخليفة علي ﷺ على يد أبي الأسود الدؤلي.

---

(١) ينظر : الضباع، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ، ص٢٢.

(٢) ينظر: الحمد، غانم قدوري، رسم المصحف، ص٤٨٩- ٤٩٠، ومحبّ الدين عبد السبحان واعظ، محقق كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني ١/٤٧٧- ٤٧٨ و٤٨٥)، وينظر أيضًا: السيوطي، الإتقان ٢/٤٥٤، والشايجي، المعجم التجويدي، ص٣٦٢- ٣٦٣.

(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب ٩/٢٩٤، مادة (نقط).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢. **الإعجام**: من العَجْم، وهو النقط بالسواد مثل التاء عليها نقطتان، يقال: أعجمت الحرف، والتعجيم مثله، ولا تقل عجمت[١]، ويكون في تمييز الحروف بالنقاط كالتفريق بين السين والشين والتاء والياء والنون والباء...، ويسمّى نقط الإعجام، وكان ذلك في العهد الأموي على يد الحجاج الثقفي بأمره يحيى بن يعمر وتلميذه نصر بن عاصم.

٣. **الشَّكْل**: من شكلت الكتاب أشكله فهو مشكول إذا قيدته بالإعراب[٢]، وهو مأخوذ من شكال الدابة أي شدّ قوائمها بالشكال، وهذا المصطلح مخصوص بالعلامات التي وضعها الخليل ابن أحمد، وأعطاها معنى الإعجام ليستعين به أهل اللغة والنحو في ضبط كتابتهم، وعرف باسم (شكل الشعر)[٣].

٤. **الضبط**: وهو يقابل علم الرسم، واستخدمه الداني كمرادف للشكل[٤]، ومعناه التقييد والضبط، واستخدم أبو داود سليمان بن نجاح (ت٤٩٦هـ) تلميذ الداني مصطلح (الضابط) للدلالة على ناقط المصحف، ويبدو أنّ علم الضبط شامل لضبط المصحف من جميع النواحي، كما يسمّى بفن الضبط.

التآليف في علم رسم المصحف

اشتغل في التأليف بعلم رسم المصحف جمع من علماء القرن الثالث الهجري، إلا أنّ هذه التآليف مفقودة، ومنها: كتاب أبي عبيد القاسم بن سلّام (ت ٢٢٤هـ)، وكتاب نُصير بن يوسف النحوي (ت ٢٤٠هـ)، وكتاب هجاء المصاحف لمحمد بن عيسى الأصفهاني (ت ٢٥٣هـ)، وكتاب اختلاف المصاحف لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥هـ)، وغيرها[٥].

(١) ينظر: الجوهري، الصحاح ١٩٨١/٥.

(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب ٣٨١/١٣، مادة (شكل) وابن دريد، جمهرة اللغة ٦٨/٣.

(٣) ذكره ابن سيده، المخصص ٥/١٣.

(٤) ينظر: المحكم، ص٢٢.

(٥) ينظر للتوسع: غانم قدوري الحمد، الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، ص ٧٤- ٨٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن أهم المؤلفات المطبوعة في علم رسم المصحف في القرن الرابع وما بعده ما يأتي:

١. كتاب المصاحف لأبي بكر عبد الله بن سليمان السجستاني الشهير بابن أبي داود (ت ٣١٦هـ)[١].

٢. كتاب إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٧هـ)[٢]، ونقل عنه الداني كثيرًا في كتابه المقنع.

٣. كتاب هجاء مصاحف الأمصار لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت نحو ٤٤٠هـ)[٣].

٤. كتاب المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)[٤]، وهو من أهم كتب رسم المصحف وأشهرها.

٥. كتاب الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لأبي أسحاق إبراهيم بن محمد بن وثيق الأندلسي (ت ٦٥٤هـ)[٥]، وغير ذلك من كتب رسم المصحف المطبوعة[٦].

٦. ومن المنظومات في علم الرسم القصيدة المشهورة للإمام الشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، وهي عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد[٧]، نظم فيها المقنع للإمام الداني في (٢٩٨) بيتًا، وسارت بها الركبان وشرحها أجلة من العلماء.

١() طبع عدة طبعات، من أهمها: طبعة وزارة الأوقاف القطرية، بتحقيق: محب الدين عبد السبحان، ١٩٩٥م، وأعادت طبعه دار البشائر، بيروت، ٢٠٠٢م.

(٢) طبع في دار ابن الجوزي، ١٤٣٠هـ، بتحقيق: د. حاتم صالح الضامن.

(٣) طبع في دار ابن الجوزي، ١٤٣٠هـ، بتحقيق: د. حاتم صالح الضامن.

٤() طبعاته كثيرة، منها طبعة القاهرة، بتحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ١٩٧٨م.

٥() طبع في بغداد، ١٩٨٨م، وفي عمان، ٢٠٠٩م، بتحقيق: د. غانم قدوري الحمد

٦() ينظر: د. غانم قدوري الحمد، الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، ص ٨٠- ٨٤.

٧() مطبوعة بتحقيق: د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد، ط٣، الرياض، ٢٠٠٥م.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من أسرار رسم المصحف

لا شك أنّ في الرسم العثماني من الأسرار ما جعله محتملًا لأكثر من قراءة، وتلك هي مزية إعجازية لا توجد في غيره من الكتب السماوية، وما لا يحتمله الرسم في نسخة نجده في أحد النُّسخ التي بعث بها سيدنا عثمان ﷺ إلى أحد الأمصار، قال عبد العزيز الدباغ فيما نقله عنه تلميذه أحمد بن المبارك: (وللقرآن أسرار لا تستفاد إلّا بهذا الرسم، فمن كتبه بالرسم التوقيفي فقد أدّاه بجميع أسراره، ومن كتبه بغير ذلك فقد أدّاه ناقصًا، ويكون ما كتبه إنَّما هو من عند نفسه لا من عند الله)[1]، ومن الأمثلة على أسرار الرسم ما يأتي:

- كلمة ﴿**إِبْرَاهِيمَ**﴾ نجد أنّها رسمت من غير ياء في سورة البقرة: ﴿ **إِبْرَاهِمَ**﴾ ، وهي (١٥) موضعًا، بينما نجدها كُتبت في المواضع الأخرى من المصحف بياء: ﴿**إِبْرَاهِيم**﴾ ، وهي (٤٧) موضعًا[2]، والألف والياء لغتان فيه[3]، وهذا من أسرار الرسم إذ إنّ هشامًا عن ابن عامر الشامي يقرأ جميع مواضع سورة البقرة ﴿**إِبْرَاهَام**﴾ بألف بدل الياء، وابن ذكوان بخلف عنه[4]، ولعلَّ رسمها من غير ياء في سورة البقرة لأجل ذلك، إذ يشمل هذا الرسم قراءتها بالوجهين.

وهناك توجيه لطيف مفاده: أنّ إبراهيم يسمى إبراهام قبل أنْ يبعث نبيًا، وبعد بعثته سمي إبراهيم، وبما أنّ سورة البقرة معظم حديثها عن بني إسرائيل فقد جاءت بدون ياء؛ لأنّ بني إسرائيل ينطقونها هكذا، وهو في الإنجيل كذلك[5].

- كلمة ﴿**الْأَيْكَة**﴾ وردت في أربع سور: (الحجر والشعراء وص وق)، فرسمت في (الشعراء وص) بلا ألف: ﴿ **كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [الشعراء:١٧]، ﴿**وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْئَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ**﴾ [ص:١٣]، ورسمت في (الحجر وق) بألف: ﴿**وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ**

---

(١) الذهب الإبريز، ص٥٥ .

(٢) أي أنّ مجموع ورود كلمة (إبراهيم) في القرآن الكريم هي (٦٢) موضعًا في (٥٦) آية.

(٣) ينظر: الحمراني، مصحف القراءات العشر المتواترة، ص٤٢.

(٤) ذكر الحمراني في الموضع السابق نفسه أنّ الراجح عن ابن ذكوان بالياء فقط، ومجموع ما يقرؤه هشام بالألف (٣٣) موضعًا (ينظر في تفصيلها: ابن الجزري، النشر ٢/٥٢٥- ٥٢٦).

٥() ينظر: عبد المنعم، كامل شعير، الإعجاز القرآني في الرسم العثماني، ص ٥٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

• **لَظَالِمِينَ**﴾ [الحجر:٧٨]، ﴿**وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ**﴾ [ق:١٤]، فقد قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر الموضعين الأولَين (الشعراء وص) بلام مفتوحة من غير همز قبله ولا بعده مع فتح التاء (**لَيْكَةَ**) منعًا من الصرف، ويبدؤون بلام مفتوحة (**لَيْكَةَ**)، والباقون كحفص يبدؤون بهمزة وصل مفتوحة بعدها لام ساكنة (**الْأَيْكَةَ**)، وأمّا الموضعان الآخران (الحجر وق) فرسمت بالألف لتوافق القراءات فيها وإجماع المصاحف على ذلك، إذ يقرؤها الجميع وصلًا بإسقاط همزة الوصل بعدها لام ساكنة فهمزة مفتوحة ﴿**أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ**﴾، ويبدؤون بهمزة وصل مفتوحة بعدها لام ساكنة (**الْأَيْكَةَ**)[1]، ومعنى ﴿**الْأَيْكَةَ**﴾ بالألف هي الغيظة أي الشجر الملتف، ومعنى ﴿**لْئَيْكَةِ**﴾ بدون ألف هي اسم للقرية[2]، فكلُّ قراءة أعطت معنىً، وهذا من أسرار الرسم الشريف.

(١) ينظر: ابن الجزري، النشر ٢/٦٠٧، والقاضي، البدور الزاهرة، ص٣٢٩- ٣٣٠.

(٢) ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، فصل اللام، ١/٩٥٢،٩٣٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثالث

مبادئ خط المصحف وتطوره

نبذة عن بدء الكتابة والخط[١]:

من المعلوم أنّ النبي ﷺ بُعث إلى أُمّة أمية لا تعرف عن الخط والكتابة إلا شيئًا يسيرًا، وهم بضعة عشر رجلًا من قريش، ومنهم الخلفاء الأربعة وأبو سفيان وابنه معاوية وأبان بن سعيد والعلاء بن المقري وغيرهم، ومن المدينة: عمر بن سعيد وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت والمنذر بن عمرو ﷺ جميعًا.

والمشهور عند علماء التاريخ أنّ حرب بن أمية والد أبي سفيان هو شيخ القرشيين في الخط والكتابة لكثرة أسفاره وتعلّمه من تلك البلدان، وقد انتشرت الكتابة في المدينة بعد الهجرة ولاسيّما بعد غزوة بدر لأمر النبي ﷺ أسرى المشركين ممن لم يملك الفدية بتعليم عشرة من غلمان المدينة مقابل فكاكهم من الأسر[٢].

وكانت مكة بلد ثقافة لما فيها من المجامع الثقافية الموسمية في عكاظ والمجنة وذي المجاز وغيرها، مما يجعل شباب مكة يُقبلون على تحصيل جانب من القراءة والكتابة[٣].

وكان الخط السائد هو الخط الأنباري الحيري والذي سمي بالجزم[٤] بعد انتقاله إلى الحجاز، وكانوا يكتبون به أشعارهم ورسائلهم وأيامهم إلى أن جاء الإسلام فكتبوا به المصاحف زمن أبي بكر ﷺ ثم المصاحف العثمانية، ثم تطور الخط بعد فتح الأمصار ولاسيّما الخط الكوفي الذي تميز بشكله عن الخط

---

(١) ينظر: القاضي، عبد الفتاح، تاريخ المصحف الشريف، ص٥- ٨، وللتوسع ينظر: الحمد، غانم قدوري، رسم المصحف، ص٣٣ فما بعدها.

(٢) ينظر: المباركفوري، الرحيق المختوم، ص٢١٨.

(٣) ينظر: حبش، محمد، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص ٨٣.

(٤) الجزْم (ضرب من الكتابة وهو تسوية الحرف، وقلمٌ جزْمٌ لا حرف له) وهو يعني تحسين الخط (ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (جزم)، والحمد، غانم قدوري، رسم المصحف، ص٣٦)، وقد أوضح الدكتور غانم أنّ هذا الخط غير مأخوذ عن الخط اليمني المعروف بالمسند، وفنّد المزاعم حول أصل الخط العربي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحجازي، وكتبت به المصاحف، ثم أخذ الخط في التحسين على يد قطبة المحرر والضحاك بن عجلان وإسحاق بن حماد، فنشأ خط مزيج من الحجازي والكوفي الذي هو أصل الخطوط، ثمّ تقدم الخط خطوات كبيرة في العهد العباسي على يد ابن مقلة ثم ابن البواب الذي أضاف إلى الخط تحسينات بارعة في جمال التنسيق.

وقد كتبت المصاحف جميعًا بالخط الكوفي القديم، وظلّت الكتابة به مفضّلة لدى الناس حتى تحوّلوا عنه إلى خط النّسخ في القرن الرابع الهجري؛ لامتيازه بالوضوح وبُعده عن الالتباس، ولا يزال إلى اليوم هو المستعمل في كافّة المصاحف(١).

اهتمام الصحابة ﷺ برسم المصحف(٢):

لقد اهتمّ الصحابة الكرام اهتمامًا خاصًا بكتابة المصحف الشريف، ومن مظاهر هذا الاهتمام ظهر ما يسمّى بمصطلحيّ (الرسم المصحفي، والرسم العثماني)، وقد عرفت اللغة العربية عددًا كبيرًا من المصطلحات للدلالة على تمثيل الألفاظ برموز مكتوبة، إلّا أنّ أشهر تلك المصطلحات استعمال: (الكتابة، والخط، والهجاء، والرَّسم)، ويبدو أنّ استخدام هذه المصطلحات قد تطورت عبر القرون، فقد كان مصطلح (الكتاب) الذي هو أحد مصادر (كتب)(٣) قد استُخدم أولًا دون غيره عَلَمًا على رسم المصحف وكتابة الكتاب على السواء، وفي ذلك دلالة على أنّ رسم المصحف لم يكن يختلف في شيء عمّا كان يستعمله النَّاس في غير المصحف من الخط، فكان جميع ذلك يطلق عليه مصطلح (الكتاب)، وهناك جملة نصوص ترجع إلى القرنين الأول والثاني الهجريين تدل على ذلك، وربَّما امتدّ استخدامه إلى فترات أكثر حداثة من ذلك، لكن يبدو أنّ مصطلح (الكتابة) الذي هو مصدر من (كتبَ) قد حلَّ مكانه في الاستعمال.

وأما الخط، والهجاء: فربَّما استُخدما في وقت لاحق لاستعمال (الكتابة)، فصار مصطلح (الخط) يطلق على الكتابة عامة، ومصطلح (خط المصحف) يطلق على خط المصحف خاصة، وفي فترات

(١) ينظر: حبش، محمد، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص٨٨.

(٢) ينظر: الحمد، غانم قدوري، رسم المصحف، ص١٥٥ فما بعدها.

(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (كتب)، ٦٩٨/١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

متأخرة ظهر مصطلح (علم الخط)[١]، لكنّ الملاحظ أنّ مصطلح الخط صار أكثر دلالة على الجانب الفني للكتابة، وصناعة الخطاطين.

مصاحف الأمصار:

كتبت عدة مصاحف وأُرسلتْ إلى الأمصار وهي: المدينة ومكة والشام والكوفة والبصرة على الصحيح، أي أنّها ستة مصاحف، سادسها الذي جعله لنفسه وهو المدني الخاص، وذكر الذهبي أنّ زيد ابن ثابت (ت ٤٥هـ) مقرئ المدينة، وعبد الله بن السائب (ت ٧٠هـ) مقرئ مكة، والمغيرة بن أبي شهاب (ت ٩١هـ) مقرئ الشام، وأبا عبد الرحمن السلمي (ت ٧٣هـ) مقرئ الكوفة، وعامر بن عبد قيس التميمي (ت ٦١- ٧٠هـ) مقرئ البصرة[٢]، والمصحف السادس احتبسه عثمان ﷺ لنفسه، وذكر الضبّاع أنها مكتوبة على الورَق إلّا مصحفه الخاص المسمّى بالإمام فكان مكتوبًا على رقّ الغزال[٣].

وذكر البعض أنّها سبعة بإضافة البحرين، وذكر آخرون أنّها ثمانية بإضافة اليمن، لكنّ المعوّل عليه في العدد أنها ستة، فقد قال السخاوي (ت٦٤٣هـ): (إنها ستة مصاحف، فأما مصحف البحرين، ومصحف اليمن، فلم يعلم لها خبراً)[٤]، ورجح هذا العدد أيضًا الشيخ المخللاتي فقال: (وعدة المصاحف على معتمد الأقوال فيها ستة كما يشهد له الاستقراء)[٥]، وبه أخذ أيضًا الشيخ عبد الفتاح القاضي[٦]، وهذا العدد هو المتعارف عليه عند علماء الرسم لأمرين:

أولهما: أنّ النقل ورد عن هذه المصاحف في أغلب كتب الرَّسم.

---

(١) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/٧٠٧ وما بعدها .

(٢) ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١/٢٩، ٤٣، ٦٨، ٧٠، وتاريخ الإسلام، له أيضًا: ٢/٦٥٢ وما بعدها.

(٣) ينظر: سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، ص١٥.

(٤) الوسيلة إلى كشف العقيلة، ورقة (١)، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم (٢٩ قراءات).

(٥) مقدّمة في الرسم والضبط، ورقة (٦٧)، مخطوط بمكتبة الأزهر، تحت رقم (١٣٠)، حسونة (١٢٩٧٥).

(٦) ينظر: تاريخ المصحف الشريف، ص٥٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثانيهما: ما عُرف من أرسال المقرئين إلى الأمصار الخمسة، ومع مصحفه الخاص تكون ستة.

تحسين خط المصحف:

مما تجدر الإشارة إليه أنّ الجانب الفني وتحسين خط المصحف كان على نوعين:

الأول: في ضبط فرش الحروف، ومن ذلك: إثبات الألف الخنجرية وإثبات الحروف المتروكة وإثبات الهمزات.

الثاني: في ضبط الأداء، ومن ذلك: إثبات المدّات، وإثبات الصّلة، وعلامات الإدغام، وعلامات الإخفاء والإظهار، ولا شك انّ هذه التحسينات أدت إلى نتائج مفيدة في تسهيل قراءة القرآن الكريم وإقرائه للعامة وصونها عن اللحن والخطأ، وقد نالت هذه التحسينات موافقة المشتغلين بخدمة القرآن الكريم وإعجابهم(١).

وكان بعض التابعين يكرهون ذلك، فقد قال النخعي (ت ٩٦هـ): (جردوا القرآن ولا تخلطوا به)(٢)، وكذلك الحسن البصري (ت ١١٠هـ) ومحمد بن سيرين (ت ١١٠هـ)، وكان قصدهم من ذلك المحافظة على النص القرآني من أية إضافة قد تشوبه.

لكنّ الإمام النووي أيّد هذه التحسينات فقال: (قال العلماء: ويستحب نقط المصحف وشكله، فإنه صيانة له من اللّحن فيه والتصحيف، وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط؛ فإنما كرهاه في ذلك الزمان خوفًا من التغيير فيه، وقد أُمن ذلك اليوم فلا منع، ولا يُمتنع من ذلك لكونه مُحْدَثًا، فإنه من المحدثات الحسنة، فلم يُمنع منه كنظائره مثل تصنيف العلم وبناء المدارس والرباطات وغير ذلك)(٣).

ويبدو أنّ الإمام النووي ينطلق من رؤية واضحة وهي خدمة القارئين لكتاب الله تعالى بالشكل السليم دون وقوعهم في مغبة الاختلاف والإساءة إلى النص القرآني دون قصد، وقد بين أنه أمر حسن

(١) ينظر: حبش، محمد، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص ١٠٣- ١٠٤.

(٢) ينظر: الداني، المحكم في نقط المصحف، ص ١١.

(٣) التبيان، ص ٢١٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإشارات

في علم رسم المصحف وعلاقته بالقراءات

طالما لا يتأثر النص القرآني بشيء بل يُخدم بذلك، وقاس هذه المحدثات الحسنة بما تدعو الحاجة إليه من الأبنية وشؤون العلم والتعليم المختلفة.

تطور شكل المصحف[١]:

تقدم أنّ الكتابة العربية قبل الإسلام كانت خالية من النقط والشكل، وبقي الحال على ذلك في صدر الإسلام، وأنّ استكمال المصحف لصورته التي بين أيدينا قد استغرق عقودًا من الزمن، وسيأتي بيان بعض هذه المراحل في مصطلحات رسم المصحف، ولكن هنا نبين أهم التطورات التاريخية التي أضيفت إلى شكل المصحف:

١. إنّ استعمال النقط للحركات قد تم في وقت مبكر يرجع إلى النصف الثاني من القرن الأول الهجري، وارتبط ذلك بالعالم الجليل أبي الاسود الدؤلي (ت ٦٩هـ)، حيث استعمل نقطة من فوق للفتحة، ونقطتين في الاسفل للكسرة، وبذلك وضع الأساس في التمييز بين حركة الحرف من أول المصحف إلى آخره[٢]، وهو ما يسمى بنقط الإعراب.

٢. تم تنقيط الحروف المتشابهة في الصورة كالسين والشين على يد تلميذيّ الدؤلي، وهما: يحيى بن يعمر (ت قبل ٩٠هـ) ونصر بن عاصم (ت ٩٠هـ) وبذلك تميزت الحروف المتشابهة وصار لكل حرف صورته التي تغاير غيره دون التباس، وهو ما يسمى بنقط الإعجام.

٣. بعد هذا الإنجاز من تلامذة الدؤلي ظهرت مشكلة الاختلاط بين النقطين السابقين رغم اختلاف اللون، فاستطاع العالم الجليل الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ) أن يحلّ هذا الإشكال بأن جعل للحركات حروفًا صغيرة بدل النُقَط، فالضمة واو صغيرة فوق الحرف، والكسرة ياء صغيرة تحت الحرف، والألف فتحة مائلة فوق الحرف، وإلى جانب ذلك وضع علامات للهمزة والتشديد والروم والإشمام[٣]، وبذلك كملت الكتابة العربية على التمام دونما لبس يُذكر.

---

(١) ينظر: الحمد، غانم قدوري، علوم القرآن الكريم، ص ٧٤- ٧٩، ومنه أفدنا في هذه النقطة مع ترتيب وتلخيص.

(٢) ينظر: الداني، المحكم، ص ٦.

(٣) ينظر: الداني، المحكم، ص ٦-٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤. وضعت علامات رؤوس الآي أولًا على شكل ثلاث نقاط عند رأس الآية، ثم تطورت على شكل دائرة، ثم جُعل في الدائرة رقم الآية في فترات لاحقة، كما أُدخلت على المصاحف إشارات لبداية فواتح السور وأرقام الأجزاء وغيرها، ووجدت هذه الإضافات كراهة بعض علماء السلف، ثم تسامح من بعدهم في ذلك لأنها مما يفيد القارئ ولا يلتبس بنص القرآن(١).

٥. بمرور السنين أخذ المصحف شكله الأخير بعد أن استوفت الكتابة علاماتها ونقطها مع أسماء السور وتعيين الأجزاء والأحزاب والأرباع ومواطن السجدات وغير ذلك، وحافظ خطاطو المصاحف على الكتابة بالرسم العثماني ومصاحف الأمصار زمن عثمان ﷺ الذي هو الإمام(٢)، كما مر معنا في مصاحف الأمصار.

ورغم اختلاف العصور فيما بعد فقد ظل هذا الرسم المميز لكتاب الله تعالى هو الخط التاريخي الأصيل المحافظ على نص القرآن الكريم.

٦. يكاد الإجماع ينعقد على أنّ أول مصحف أنتجته المطابع ورأى النور كان سنة ١٦٩٤م، ووقف على طبعه هنكلمان في مدينة هامبورج بألمانيا(٣)، ثم توالت المطابع منذ ذلك التاريخ ولاسيما في اسطنبول عاصمة الخلافة العثمانية ومصر والهند وغيرها.

وبقيت الأمّة مهتمة بكتاب الله تعالى في العصور التي تلتها، خطًا وتحسينًا وتلوينًا وشكلًا وإخراجًا، ولكل عصر نصيب كبير بهذا الاهتمام حتى طُبعت المصاحف في أغلب الدول العربية والإسلامية، ولا يزال التطوير والتحسين بكل صوره وأشكاله لخدمة المصحف قائمًا إلى يومنا هذا كما هو ملاحظ.

(١) ينظر: السيوطي، الإتقان ٤/١٦٩.

(٢) ينظر: الزركشي، البرهان ١/٣٧٦.

(٣) ينظر: الكردي، محمد طاهر، تاريخ القرآن، ص ١٦، ١٨٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الرابع

قواعد الرسم العثماني

ينقسم الرسم إلى: رسم قياسي (إملائي)، ورسم اصطلاحي (عثماني)، وهذا الرسم العثماني اصطلح عليه زمن سيدنا عثمان ﷺ وهو يخالف الرسم القياسي الإملائي في ست قواعد نبحثها في هذا المبحث.

نسبة رسم المصحف إلى سيدنا عثمان ﷺ:

يجب ملاحظة أنّ الرسم العثماني كثيرًا ما ينسب إلى الخليفة عثمان بن عفان ﷺ فيقال: الرسم العثماني[1].

ولاشك في أنّ ذلك جاء بعد إرسال المصاحف التي نسخت في المدينة بأمره ﷺ إلى الأمصار، فارتبط اسمه بتلك المصاحف، وبطريقة الكتابة فيها، ويسمّى مصحفه بالإمام لنسخ بقية المصاحف عليه، ويصح تسمية جميع المصاحف المنتسخة بالإمام؛ لكونها أصل كل المصاحف التي بعدها[2].

وسمي الرَّسمُ العثماني نسبة إليه؛ لأنَّه أمر بنسخ مصحف إمام للنَّاس بعدما اختلف الصحابة في بعض حروف القرآن فقال: (يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس إمامًا)[3]، فنسخ الصحابة ﷺ من صحف أبي بكر ﷺ مصحفًا إمامًا، ثم نسخوا منه مصاحف لسائر الأمصار بأمر عثمان ﷺ، فنسب إليه من هذه الجهة.

ولم تراع فيه الموافقة التامة بين المكتوب والمنطوق؛ لأنّ رسمه يحتمل أكثر من صورة منطوقة لعلل وحِكَم، بل كتب في بعض المواضع على الفروع دون الأصول؛ ليدل الفرع على الأصل، وذلك نحو كتابة (**أُقِّتَتْ**) بالهمز دون الواو، والأصل الواو لأنها من التوقيت.

---

(١) ينظر: الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، ص٢٧٥.

(٢) ينظر: الحمد، رسم المصحف، هامش ص ١٥٧، وص ١٨٩- ١٩٠.

(٣) ينظر: الزركشي، البرهان ٣٧٦/١، والكردي، محمد طاهر، تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، ص٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وسمّوا رسم المصحف بالخط المتّبع، وقالوا : (إنّ رسمه سنَّة متّبعة مقصورة عليه، فلا يقاس ولا يقاس عليه)[١]، ويقال: خطان لا يقاس عليهما: خط المصحف، وخط العروض[٢].

قواعد الرسم العثماني:

يبين الدكتور غانم قدوري الحمد أنّ المنهج الأمثل الذي يمكن أن يشمل كل ظواهر الرسم هو الذي يقوم على أساس العلاقة بين الصوت اللغوي ورمزه الكتابي الذي يمثله، فكل حرف من الحروف العربية الـ (٢٨) يعدّ رمزًا، ويقابل هذه الحروف (٣١) صوتًا بإضافة الحركات الطويلة الثلاث التي تشترك مع الهمزة والواو والياء الصوامت[٣].

وهذا الباب واسع، ولكنا هنا نشير إلى القواعد مع أمثلة إيضاحية، إذ تنحصر مخالفة الرسم العثماني للرسم القياسي في ست قواعد معروفة، وهي: الحذف، والزيادة، والهمزة، والإبدال، والوصل والفصل، وما فيه قراءتان فكتب على أحدهما تغليبًا لها في جميع المصاحف مما يحتمله الرسم[٤]، ونبين ذلك فيما يأتي:

القاعدة الأولى: الحذف

لغة الإسقاط، واصطلاحًا: وجود صوت ملفوظ به ليس له مقابل في الرسم.

والذي يحذف في المصاحف من الحروف خمسة: حروف المد الثلاثة (الألف والياء والواو) واللام والنون.

أولًا: حذف الألف: وهو على قسمين:

(١) الهوريني، المطالع النصرية، ص ٢٧، وأبو حيان، البحر المحيط، ٤٣٣/٨.

(٢) ينظر: ابن درستويه، أدب الكتاب، ص٢٧، والزركشي، البرهان ٣٧٦/١.

(٣) ينظر: رسم المصحف، ص ٢٤٠، ٢٥١- ٢٥٢.

(٤) ينظر: السيوطي، الإتقان ١٤٧/٤، والضباع، سمير الطالبين، ص ٢٣، واقتصر ابن الجزري على الخمسة الأولى (ينظر: النشر ٤٥٨/٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القسم الأول: ما يقع تحت قاعدة، وهو خمسة أنواع:

١) حذف ألف جمع المذكر السالم، نحو: ﴿**الْعَلَمِينَ، الصَّلِحِينَ، لَحَفِظِينَ**﴾ واستثني من ذلك ما وقع فيه حرف مشدّد، نحو: ﴿**الضَّالِّينَ، الصَّافُّونَ** ﴾ .

٢) حذف ألف جمع المؤنث السالم، نحو: ﴿**مُسْلِمَتٍ، كَلِمَتٍ، الْبَيِّنَتِ**﴾.

واستثني من ذلك لفظ (السيئات) حيث جاء، ولفظ (روضات) كما في قوله تعالى: **فِي** ﴿**رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ**﴾ .[الشورى: ٢٢].

٣) حذف ألف ضمير الرفع المتصل، نحو: ﴿**زِدْنَهُمْ، عَلَّمْنَهُ، آتَيْنَكَ**﴾.

٤) حذف ألف الأسماء الأعجمية فيما كثر استعماله، نحو: ﴿**إِبْرَهِيمَ، إِسْمَعِيلَ، إِسْحَقَ**﴾، وأثبتوها فيما قلّ وروده، نحو: ﴿**دَاوُودُ، جَالُوتَ، طَالُوتَ**﴾.

٥) واختلفوا في حذف ألف التثنية في اسم كانت أو فعل، نحو: ﴿**رَجُلَانِ، يُعَلِّمَانِ**﴾، ففيها وجهان في جميع المصاحف إلا في مصحف أهل المدينة فتثبت، وقال الداني: تحذف في جميع القرآن إلّا كلمة: ﴿**تُكَذِّبَانِ**﴾ فبالوجهين[1].

القسم الثاني: ما لا يدخل تحت قاعدة، ويكون فيما يأتي:

١) في الأسماء، مثل: ﴿**الْأَلْبَبِ، مَتَعٌ، مِيثَقَ**﴾.

٢) في الأفعال، مثل: ﴿**تَدَرَّكَهُ، تَزَوَرُ**﴾.

٣) في أسماء الإشارة، مثل: ﴿**ذَلِكَ، هَؤُلَاءِ**﴾.

٤) في النداء في ثلاثة مواضع فقط، وهي: ﴿**أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [النور:٣١]،﴿**يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ**﴾ [الزخرف:٤٩]،﴿**أَيُّهَ الثَّقَلَانِ**﴾ [الرحمن:٣١]، وجرى ذلك على نية الوصل، وفيما عداها تثبت الألف وهي كثيرة جدًا.

ثانيًا: حذف الياء:

حذفت الياء في المصحف في عدد من الكلمات، وقد لاحظ علماء الرسم مجموعة من الضوابط التي تحكم تلك الظاهرة، وتتلخص فيما يأتي:

---

(١) الداني، المقنع، ص١٧، ٩٨، وغانم قدوري الحمد، الميسّر في علم رسم المصحف وضبطه، ص١٠٧- ١٠٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١. اجتماع المثلين: فقد حذفت الياء في وسط الكلمة إذا اجتمعت مع ياء أخرى، نحو: ﴿**الْحَوَارِيّـنَ، الْأُمِّيّـنَ، النَّبِيّـنَ**﴾.

٢. الاختصار: فقد حذفت الياء من كل كلمة آخرها ياءان، نحو: ﴿**يَسْتَحْيِ، يُحْيِي، وَلِيِّ**﴾، واستثني من ذلك ما اتصل بضمير، نحو: ﴿**يُحْيِيكُمْ، أَفَعَيِينَا، عِلِّيِّينَ**﴾.

٣. الاكتفاء بالحركة عن الحرف: فقدحذفت الياء الأصلية آخر عدد من الكلمات مراعاة للساكن بعدها، نحو: ﴿**وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ**﴾ [النساء: ١٤٦]، ﴿**نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾، [يونس: ١٠٣]، ﴿**بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ**﴾ [طه: ١٢].

٤. المجانسة: فقد حذفت الياء في رؤوس الآي طلبًا للمجانسة، أي مراعاة الفاصلة، نحو: ﴿**فَارْهَبُونِ، فَاتَّقُونِ، الْمُتَعَالِ**﴾.

٥. حذف الضمير: فقد حذفت ياء ضمير المتكلم المضاف سواء كان ظاهرًا مثل: ﴿**يَا قَوْمِ اذْكُرُوا** ﴾ [المائدة: ٢٠]، أو مقدرًا مثل: ﴿**رَبِّ ارْجِعُونِ**﴾ [المؤمنون: ٩٩]، وهذا في الياء الساكنة، أما المتحركة فقد أثبتت في موضعين فقط، وهما قوله تعالى: ﴿**يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [العنكبوت:٥٦]، وقوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا**﴾ [الزمر:٥٣]، واختلف في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿**يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ** ﴾ [الزخرف:٦٨].

٦. ياء﴿**إِبْرَاهِم**﴾: فقد اختلفت المصاحف في حذف الياء وإثباتها، ففي سورة البقرة خاصة (١٥) موضعًا حذفت في مصاحف العراق والشام، وأثبتت في مصحف مكة والمدينة، وفيما سوى البقرة أثبتت الياء في جميع المصاحف: ﴿**إِبْرَاهِيمَ**﴾، وتقدم سبب ذلك في أسرار الرسم.

ثالثًا: حذف الواو:

حذفت الواو في المصحف في عدد من الكلمات، وذكر علماء الرسم ضوابط تتلخص فيما يأتي:

١) التماثل: وذلك إذا اجتمعت واوان في كلمة، وكانت الثانية ساكنة بعد ضم، نحو: ﴿**يَسْتَوُنَ، وُرِيَ، الْغَاوُنَ**﴾.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢) صورة للهمزة: وذلك إذا كان بعدها واو أخرى، نحو: ﴿**مَسْئُولًا، لَيَئُوسٌ، الْمَوْءُدَةُ**﴾.

٣) السرعة: وذلك للساكن بعدها، نحو قوله تعالى: ﴿**وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ**﴾ [الإسراء:١١]، وقوله تعالى: ﴿**وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ**﴾ [الشورى:٢٤]، وقوله تعالى: ﴿**يَدْعُ الدَّاعِ**﴾ [القمر:٦]، وقوله تعالى: ﴿**وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [التحريم:٤]، وأصلها: يدعو، يمحو، صالحو، والوقف عليها يكون على الرسم[١].

رابعًا: حذف اللام:

تحذف اللام أي ترسم بلام واحدة في حالين:

١) في أول الأسماء الموصولة، نحو: ﴿**الَّذِي، الَّتِي، الَّذِينَ، الَّذَانِ**﴾.

٢) كلمة: ﴿**الَّيْل**﴾ حيث وقعت.

وترسم بلامين إذا دخلت لام التعريف على كلمة أولها لام، نحو: ﴿**اللَّاعِنُونَ، اللَّاعِبِينَ، اللَّغْو، اللَّهْو**﴾.

خامسًا: حذف النون:

وردت كلمات في المصحف مرسومة بنون واحدة، وقرئت بنون أو بنوين، نحو قوله تعالى: ﴿**فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ**﴾ [يوسف:١١٠]، قرأها ابن عامر وعاصم ويعقوب بنون واحدة على الماضي، والباقون بنوين على المضارعة[٢]، وقوله تعالى: ﴿**نُجِي الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأنبياء:٨٨]، قرأها ابن عامر وشعبة بنون واحدة، والباقون بنونين[٣].

واتفقت المصاحف على رسم ﴿**تَأْمَنَّا**﴾ [يوسف:١١]، بنون واحدة مراعاة لاختلاف القراءة، فأبو جعفر بالإدغام المحض مع إبدال الهمزة ألفًا، والباقون بالإدغام مع الروم والإشمام[٤].

---

(١) ينظر: ابن الجزري، النشر ٢/٤٦٦، وغانم قدوري الحمد، الميسّر، ص١١٥- ١١٦.

٢() ينظر: راجح، محمد كريم، القراءات العشر المتواترة، ص ٢٤٨.

٣() المصدر نفسه، ص ٣٢٩.

٤() المصدر نفسه، ص ٢٣٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة الثانية: الزيادة

وهي: أن يكتب حرف في الرسم من غير أن يكون مقابل في النطق في الوصل أو الوقف.

والذي يزاد في رسم المصحف ثلاثة أحرف، وهي الألف والياء والواو، وهي تزاد في وسط الكلمة وآخرها:

أولًا: زيادة الألف:

١) تزاد في ﴿**مِائَةَ، مِائَتَيْنِ**﴾ دومًا، وفي ﴿**لِشَايْءٍ**﴾ موضع [الكهف:٢٣] خاصة، و ﴿**وَجِايءَ**﴾ في موضعيّ [الزمر:٦٩، والفجر:٢٣]، وذلك للتفريق في الرسم حتى لا تلتبس شيء بشتى، وجيء بحتى لتشابه مرسوم خط المصاحف.

٢) تزاد في صورة الهمزة بعد الواو، مثل: ﴿**جزآؤا، الْبَلَآؤُا، الْعُلَمَؤُا**﴾ أي همزة مضمومة أصلها واو من باب تأكيد الهمزة لخفائها أو على مراد الوصل.

٣) تزاد في ﴿**لكِنَّا**﴾ [الكهف:٣٨] دلالة على اختصار كلمة (أنا) إذ الأصل: لكنْ أنا، كما تزاد في ﴿**الظُّنُونَا، الرَّسُولَا، السَّبِيلَا، قَوَارِيرَا**﴾ اعتدادًا بالأصل.

ثانيًا: زيادة الياء:

زيدت الياء في الرسم في عدد من الكلمات:

١) بعد همزة مكسورة أو مفتوحة بعد كسر، مثل: ﴿**أَفَإِيْن، بِأَيْيدٍ**﴾ إذ هي صورة للتسهيل.

٢) في آخر بعض الكلمات التي آخرها همزة مكسورة، مثل: ﴿**نَبَإِيْ، تِلْقَآءِي**﴾ من باب كونها صورة للهمزة على مراد الوصل.

ثالثًا: زيادة الواو:

تزاد الواو في عدد من الكلمات:

١) في كلمة ﴿**أُوْلِي، أُوْلَئِكَ**﴾ ونحوهما للتفريق عن: إلى وإليك، ولو رسمت دون واو لالتبس الأمر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وزيدت في بعض المصاحف، مثل: ﴿**سَأُوْرِيكُمْ**﴾ بيانًا للهمزة وتقوية لها.

القاعدة الثالثة: البدل

هو ما وقع في المصحف من قلب حرف إلى حرف أو رسم صوت بغير الرمز الذي وضع له في الكتابة العربية.

ويقع البدل في المصحف في الأمور الآتية:

أولًا: رسم الألف واوًا:

وذلك في ﴿**الصَّلَوَة، الزَّكَوة، الْحَيَوة**﴾، حيث وقعت بشرط عدم إضافتها إلى ضمير، فإنْ أُضيفت لم تكتب واوًا، مثل: ﴿**صَلَاتِي، صَلَاتُهُمْ، حَيَاتُنَا**﴾.

ثانيًا: رسم الألف ياءً:

وذلك فيما يأتي:

١) في كلمات في أحد عشر موضعًا وهي: ﴿**ضُحىً**﴾ [الأعراف:٩٨، وطه:٥٩]،و﴿**زَكَّى**﴾[النور:٢١]،﴿**ضُحَها،دَحَهَآ**﴾(مرتان)[النازعات:٤٦،٣٠،٢٩]، ﴿**ضُحَها، تَلَهَا، طَحَهَا**﴾[الشمس:٦،٢،١]، و ﴿**الضُحى، سَجَى**﴾ [الضحى:٢،١].

٢) إذا وقعت الألف آخر الكلمة كيف كانت وحيث وقعت، مثل: ﴿**أَتَى، أَتَكُمْ، هُدَى، مُوسَى، عَسَى، كُسَالَى، بَلَى، يَاوَيْلَتَى**﴾.

ثالثًا: رسم هاء التأنيث تاءً:

وهذا مبني على خلاف النحويين في أيهما الأصل: هاء التأنيث ويعبر عنها بالتاء القصيرة أو المربوطة، أم التاء المفتوحة أو المبسوطة أو الطويلة؟ والأصل في الكلمات المفردة أن ترسم بالتاء المربوطة، ويوقف عليها بالهاء، وتسمى هاء التأنيث نحو: ﴿**رَحْمَة، نِعْمَة**﴾ [1]، وفي المصاحف العثمانية كلمات خرجت عن هذا الأصل، ورسمت بالتاء المفتوحة أو المبسوطة أو الطويلة، فيوقف عليها بالتاء اتباعًا للرسم، وهي قسمان:

١() ينظر: التجويد الميسر، الدكتور علي بن عبد الرحمن الحذيفي (مع لجنة من العلماء)، ص ١٣٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإشارات

في علم رسم المصحف وعلاقته بالقراءات

القسم الأول: ما اتفق على إفراده:

وهو ثلاث عشرة كلمة: وأقسمها على فرعين:

الأول: الكلمات المتفرقة بين السور، وهي سبع كلمات:

١) **رحمت**: في سبعة مواضع، مثل: ﴿**إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [الأعراف:٥٦]، ﴿**رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾ [هود:٧٣]. وبقيتها في: (البقرة: ٢١٨، مريم: ٢، الروم: ٥٠، الزخرف موضعان: ٣٢).

٢) **نعمت**: في أحد عشر موضعًا، مثل: ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا**﴾ [إبراهيم:٣٤]، وبقيتها في: (البقرة: ٢٣١، آل عمران: ١٠٣، المائدة: ١١، إبراهيم: ٢٨، النحل ثلاثة مواضع: ٧٢، ٨٣، ١١٤، لقمان: ٣١، فاطر: ٣، الطور: ٢٩).

٣) **امرأت**: في سبعة مواضع، مثل: ﴿**إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ**﴾ [آل عمران:٣٥]، وبقيتها في: (يوسف موضعان: ٣٠، ٥١، القصص: ٩، التحريم ثلاثة مواضع: ١٠و١١)، وضابط رسمها تاءً إضافتها إلى الزوج، فإن لم تضف رسمت هاءً، مثل: ﴿**وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ**﴾ [الأحزاب:٥].

٤) **سنت**: في خمسة مواضع، مثل: ﴿**فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [الأنفال:٣٨]، وبقيتها في: (فاطر ثلاثة مواضع: ٤٣ ، غافر: ٨٥). وفي غير هذه المواضع بالتاء المربوطة، نحو: ﴿**سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا**﴾ [الإسراء: ٧٧].

٥) **لعنت**: في موضعين، وهما: ﴿**فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ [آل عمران:٦١]، ﴿**وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾ [النور:٧].

٦) **معصيت**: في موضعين، وهما: ﴿**وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ**﴾ [المجادلة:٨،٩]، وليس في القرآن غيرهما.

٧) **كلمت**: في أربعة مواضع، مثل: ﴿**كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ**﴾ [يونس:٣٣]، وتأتي بقية المواضع في القسم الثاني.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الثاني: الكلمات الواردة في موضع واحد لكلٍّ منها، وهي ست كلمات:

١. ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾ [الدخان:٤٣].

٢. ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة:٨٩].

٣. ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ٨٦].

٤. ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾ [القصص:٩].

٥. ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم:٣٠].

٦. ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ [التحريم:١٢].

القسم الثاني: ما اختلف في إفراده وجمعه: ووردت في اثني عشر موضعًا:

١. ﴿ءَايَتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ [يوسف: ٧].

٢. ﴿غَيَبَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٠، ١٥ موضعان].

٣. ﴿ءَايَتٌ مِن رَبِّه﴾ [العنكبوت: ٥٠].

٤. ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧].

٥. ﴿فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ﴾ [فاطر: ٤٠].

٦. ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ [فصلت: ٤٧].

٧. ﴿جِمَالَتٌ﴾ [المرسلات: ٣٣].

٨. ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١١٥].

٩. ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [يونس: ٣٣، ٩٦ موضعان].

١٠. ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [غافر: ٦][1].

رابعًا: رسم التنوين نونًا وبالعكس:

وذلك في (كأين)، كما في قوله تعالى:﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [الحج:٤٥]، فقد رسمت نونًا حيث وقعت، وأما ﴿إِذًا﴾ فقد رسمت تنوينًا حيث وقعت، وفي فعلين فقط رسمت النون تنوينًا وهما: ﴿وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف:٣٢]، و﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾[العلق:١٥]،

١ ينظر للتوسع: التجويد الميسر، الدكتور علي الحذيفي (مع لجنة من العلماء)، ص ١٣٦- ١٤٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكتابتها بالألف لأنها أشبهت التنوين، إذ إبدالها ألفًا بعد الْفَتْح إِجْمَاعًا كَقَوْلِك فِي اضربن: اضربا، وَلذَلِك رسم بِالْألف على نِيَّة الْوَقْف خَاتِمَة التَّنْوِين، فهي هنا في الفعل بمنزلة التنوين في الاسم[1]، فتنوين الألف هنا بدل عن نون التوكيد الخفيفة.

القاعدة الرابعة: الهمزة

الهمزة أول حروف العربية ترتيبًا، ويطلق عليها لفظ (ألف)، وهذه اللفظة مختصة بالهمزة.

وجرى أكثر رسم الهمزة في المصحف على مذهب أهل التخفيف (قريش وأكثر أهل الحجاز)، ولذلك ورد أكثر الهمز على التسهيل، إذ هو المستقر في طباعهم والجاري على ألسنتهم، أما التحقيق فهو لغة تميم وقيس.

وبما أنَّ المصاحف العثمانية خلت من رسم الهمزات، وذلك لكثرة الوجوه المروية في نطقها، وقد كان العربي بسليقته يتحرى الهمزات في مظانّها، فالقراءات المتواترة في باب الهمزات كله عربي فصيح، ولكن فشو اللحن واشتغال الأعاجم بالإقراء ألجأ إلى ضرورة ضبط الهمزات في القرآن الكريم[2].

ولرسم الهمزة في المصحف قواعد بحسب موقعها من الكلمة متقدمة أو متوسطة أو متطرفة، وهذا عرض لأحكامها بحسب موقعها[3]:

أولًا: الهمزة المتقدمة:

١) ترسم الهمزة المتقدمة ألفًا سواء كانت مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة، نحو: ﴿**أَمَرَ، أُنْزِلَ، إِيَّاكَ**﴾ وكذلك إذا سبقت بحرف نحو: ﴿**سَأَصْرِفُ، سَأُنْزِلُ، لَبِإِمَامٍ**﴾

(١) ينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد الحميد هنداوي ٦١٨/٢.

(٢) ينظر: حبش، محمد، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص ١٠٨، وللتوسع عن الهمزات وأحكامها وأحوالها ينظر: ابن الجزري، النشر ٢٧٢/١ وما بعدها.

(٣) ينظر: غانم قدوري الحمد، الميسّر، ص١٤٧ وما بعدها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢) وجاء على غير القياس زيادة واو بعد الألف في ﴿**أُوْلَئِكَ، سَأُوْرِيكُمْ**﴾ وزيادة ياءٍ في ﴿**بِأَيْيدٍ**﴾، وتقدم ذلك في مبحث الزيادة.

٣) إذا دخلت همزة الاستفهام على الهمزة لم ترسم إلا بألف واحدة، سواء كانت مفتوحة مثل: ﴿**ءَأَنْذَرْتَهُمْ، ءَأَلِدُ**﴾ أو مضمومة مثل: ﴿**أَءُنْزِلَ، أَءُلْقِيَ**﴾ أو مكسورة مثل: ﴿**أَءِذَا، أَءِنَّا**﴾ واستثني من ذلك: ﴿**أَؤُنَبِّئُكُمْ**﴾ [آل عمران: ١٥]، فإن الأولى رسمت ألفًا، والثانية رسمت واوًا.

ثانيًا: الهمزة المتوسطة:

تأتي الهمزة المتوسطة على حالين ساكنة أو متحركة:

١) الساكنة: ولا يخلو ما قبلها من ان يكون مضمومًا أو مكسورًا أو مفتوحًا، فالمضموم ما قبلها ترسم واوًا، نحو: ﴿**يُؤْفَكُونَ، تُؤْوِي**﴾، والمكسور ما قبلها ترسم ياءً، نحو: ﴿**بِئْسَ، بِئْرٍ**﴾، والمفتوح ما قبلها ترسم ألفًا، نحو: ﴿**الرَّأْسُ، كَأْسٍ**﴾.

٢) المتحركة: ولا يخلو ما قبلها من أن يكون مضمومًا أو مكسورًا أو مفتوحًا، فالمضموم ما قبلها ترسم واوًا، نحو: ﴿**آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ**﴾، والمكسور ما قبلها ترسم ياءً، نحو: ﴿**أَوْلِيَائِكُمْ، نِسَائِكُمْ**﴾، والمفتوح ما قبلها لم ترسم لها صورة، نحو: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ**﴾ [آل عمران: ٦١]، وكذلك إذا وقع بعدها ألف، نحو: ﴿**تَبَوَّءَا، مَلْجَـئاً**﴾، ومعنى لم ترسم لها صورة أي تكون الهمزة على السطر أو تحتها نبرة كما هنا؛ لأنَّ بعدها ألفٌ حالة النصب.

ثالثًا: الهمزة المتطرفة:

ولها حالان:

١) ترسم الهمزة المتطرفة حرفًا من جنس حركة ما قبلها، فبعد الفتحة ترسم ألفًا، نحو: ﴿**اقْرَأْ**﴾، وبعد الكسرة ترسم ياءً، نحو: ﴿**نَبِّئْ، هَيِّئْ**﴾، ولم تأت في القرآن ساكنة بعد ضم.

٢) لا ترسم لها صورة إذا كان ما قبلها ساكنًا، نحو: ﴿**دِفْءٌ، قُرُوءٍ**﴾.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة الخامسة: الوصل والفصل[1]

حق كل كلمة أن ترسم مفصولة إذا كانت من حرفين فصاعدًا، ما لم يكن ضميرًا متصلًا.

قال الإمام الشاطبي في العقيلة:

وقل على الأصل مقطوعُ الحروف أتى والوصلُ فرعٌ فلا تُلفَى به حَصِرا[2]

وقد اعتنى علماء الرسم بحصرها، وسنذكرها مختصرة في مجموعتين: ما فيها إدغام، وما ليس فيها إدغام، على ما اختاره المهدوي في كتابه هجاء المصاحف، واعتمده الدكتور غانم[3].

أولًا: ما فيها إدغام (وصلٌ):

وهذه المجموعة (٩) كلمات، وهي: (أن لا) مفتوحة الهمزة، (إن لا) مكسورة الهمزة، (من ما)، (أن لن)، (عن من)، (عن ما)، (إن لم)، (إن ما)، (أم من).

ونكتفي ببعض الأمثلة منها:

١) (أن لا): جاءت مفصولة في بعض المصاحف، كما في قوله تعالى: ﴿**فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنبياء:٨٧]، وجاءت موصولة كما في قوله تعالى: ﴿**هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا**﴾ [البقرة:٢٤٦].

٢) (من ما): جاءت موصولة كما في قوله تعالى: ﴿**وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾ [البقرة:٣]، وجاءت مفصولة كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ**﴾ [المنافقون:١٠].

٣) (أن لن): جاءت موصولة كما في قوله تعالى: ﴿**أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا**﴾ [الكهف:٤٨]، وجاءت مفصولة كما في قوله تعالى: ﴿**فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ**﴾ [الأنبياء:٨٧].

١() هذا الباب واسع جدًا، وأحيل للتوسع والتفاصيل إلى كتاب التجويد الميسر للدكتور علي الحذيفي مع لجنة من العلماء: (ينظر: ص ١١٥ وما بعدها).

٢() منظومة عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علم الرسم القرآني، الإمام الشاطبي، رقم البيت: (٢٣٧).

(٣) الميسّر في علم رسم المصحف وضبطه، ص١٦٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهكذا باقي المجموعة[1].

ثانيًا: ما ليس فيها إدغام (فصلٌ):

وتتألف هذه المجموعة من (١٠) كلمات، وهي: (أنّ ما) مفتوحة الهمزة، (إنّ ما) مكسورة الهمزة، (في ما)، (كي لا)، (بئس ما)، (أين ما)، (كلَّ ما)، (يا ابنَ أُمَّ)، (حيث ما)، (ما ل).

ونكتفي ببعض الأمثلة منها:

١) (في ما): جاءت مفصولة باتفاق المصاحف في قوله تعالى: ﴿**أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ**﴾ [الشعراء:١٤٦]، وجاءت موصولة كما في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ**﴾ [النساء: ٩٧].

٢) (أين ما): جاءت مفصولة كما في قوله تعالى: ﴿**أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ**﴾ [الأعراف:٣٧]، وجاءت موصولة باتفاق المصاحف في موضعيّ البقرة والنحل، وهما قوله تعالى: ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ [البقرة:١١٥]، وقوله: ﴿**أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ**﴾ [النحل:٧٦].

٣) (يا ابن أمَّ): جاءت مفصولة باتفاق المصاحف في قوله: ﴿**قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي**﴾ [الأعراف: ١٥٠]، وموصولة باتفاق في قوله: ﴿**قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي**﴾ [طه:٩٤].

وهكذا باقي المجموعة[2].

القاعدة السادسة: ما فيه قراءتان فكتب على إحداهما

هذه القاعدة تكشف لنا بوضوح عن كيفية اشتمال المصاحف على الأحرف السبعة، وهو باب نفيس ومهم، فمن الثابت أنَّ المصاحف كانت خالية من النقط والشكل، وهذا الأمر قد خدم القراءات خدمة جليلة إذ احتوى على ما يحتمله الرسم من أكثر من قراءة على ما سيأتي بيانه.

---

(١) ينظر: غانم، الميسّر، ص١٦٣- ١٦٧.

(٢) ينظر: غانم، الميسّر، ص١٦٩- ١٧٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإشارات

في علم رسم المصحف وعلاقته بالقراءات

والقراءات التي صحت نسبتها إلى النبي ﷺ وتحققت فيها الأركان الثلاثة المعروفة ترجع إلى ثلاثة أنواع، نبينها على النحو الآتي:

النوع الأول: ما رسم بطريقة تشمل الرسم والأصل:

ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

١. لفظ: ﴿**صِرَاطَ، الصِّرَاطَ، بَصْطَةً، يَبْصُطُ، الْمُصَيْطِرُونَ، بِمُصَيْطِرٍ**﴾: فيلاحظ أنها كتبت بالصاد مع أنَّ أصلها السين، فالصراط من (سرط)[١]، ويبصط وبصطة من (بسط)، والمصيطر من (سيطر) فتقرأ بالصاد تبعًا للرسم، وبالسين تبعًا للأصل، وبهما وردت القراءات[٢]، ويلاحظ في رسم المصحف كتابة سين صغيرة فوق الصاد أو تحته إشارة للقراءة الثانية حسب المقدّم في الأداء، أو دون إشارة لوجود أكثر من قراءتين كما في (صراط) منكّرة أو معرّفة، وهذا يعطي رصانة لعظمة الرسم القرآني وسعته كما هو معلوم لكل دارس ومتفحص لأسرار الرسم القرآني المتفرد.

٢. رسُم الألف واوًا في كلمات: ﴿**الصَّلَوةَ، الزَّكَوةَ، الرِّبَوةَ، الْحَيَوةَ**﴾ ، فرسمت بجميع المصاحف حال عدم إضافتها بالواو إشارة للأصل وأنه واوي، فالصلاة من (صلوَ)، والزكاة من (زكوَ)، والربا من (ربوَ)، والحياة من (حيوَ)، وكلها تقرأ بالألف على الرسم.

النوع الثاني: ما يحتمل رسمه القراءة بأكثر من وجه:

وهذا النوع يراعى فيه الرسم تحقيقًا أو تقديرًا، حيث رسُمت المصاحف في الأصل دون نقط، وهو على أقسام ثلاثة:

١.ما يحتمله الرسم تحقيقًا: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**﴾ [البقرة: ٢١٩]، فقوله (كبير) وردت فيها قراءتان:

١() سرط، سرطًا، استراطًا: أي ابتلعه. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (س ر ط)، ٢/ ٣٦٣.

(٢) ينظر: راجح، القراءات العشر المتواترة، ص١، ٣٩، ١٥٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالباء الموحدة، وبالثاء المثلثة (كثير)، والرسم يحتمل القراءتين، وهما متواترتان[١] والرسم يحتملها تحقيقًا.

وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا**﴾ [النساء: ٩٤]، وقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾ [الحجرات:٦]، فقوله (فتبينوا) في الموضعين جاءت بهما قراءتان متواترتان: بباء وياء ونون من البيان، و(فتثبتوا) بثاء وباء وتاء من التثبت[٢]، والرسم يحتملها تحقيقًا.

٢.ما يحتمله الرسم تقديرًا: ومن ذلك جمع المؤنث السالم، نحو: ﴿**مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ**﴾ [التحريم:٥]، و﴿**الْبَيِّنَاتِ**﴾ [البقرة:٨٧]، فهذه الألفات تحذف اتفاقًا.

وأما ما كان فيه ألفان مثل: ﴿**الصَّلِحَاتِ، السَّمَوَاتِ**﴾ فبعض المصاحف على حذف ألفيه معًا، وبعضها على حذف ألف واحدة[٣].

٣.ما يحتمله الرسم تحقيقًا وتقديرًا: ومن ذلك كلمة: ﴿**مَلِكِ**﴾، ففي الفاتحة رسمت بجميع المصاحف بدون ألف، وهذا الحذف متفق مع الرسم تحقيقًا، كما في قوله تعالى: ﴿**مَلِكِ النَّاسِ**﴾ [الناس: ٢]، وقراءتها بالألف يتفق مع الرسم تقديرًا، كما في قوله تعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ**﴾ [آل عمران:٢٦]، وهذان النوعان التحقيقي والتقديري مما اتحدت فيه جميع المصاحف[٤].

النوع الثالث: ما يشتمل على الزيادة والنقص:

إن الكلمات التي تشتمل على الزيادة أو النقص لا يمكن أن تكتب في المصحف الواحد؛ لما في ذلك من الخلط والتغيير، ولذلك نسخ المصحف نسخًا عدة وبعث بها سيدنا

١() قرأ حمزة والكسائي: (كثير)، وقرأ باقي العشرة (كبير). (ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٤).

٢() قرأ حمزة والكسائي وخلف (فتثبتوا)، وباقي العشرة (فتبينوا). (ينظر: راجح، القراءات العشر المتواترة، ص ٩٣، ٥١٦).

(٣) ينظر: الضباع، سمير الطالبين، ص٣٦.

(٤) ينظر: شعبان محمد إسماعيل، رسم المصحف وضبطه، ص٢٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عثمان ﷺ إلى الأمصار مع قارئ يقرأ لهم ويعلّمهم، وبهذا تكون هذه المصاحف بمجموعها مشتملة على جميع الأحرف المتواترة لكي تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله تعالى، وكما سُمعت من رسول الله ﷺ وهذا سبب مرسومها في مصاحف أهل الأمصار(١).

ومن أمثلة ما اختلفت فيه المصاحف:

١. قوله تعالى: ﴿**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ**﴾ [البقرة:١٣٢]، قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: (وأوصى) بألف، وهكذا رسمت في مصحفيّ المدينة والشام، والباقون بغير ألف (ووصى)، وهكذا رسمت في مصحفيّ الكوفة والبصرة(٢).

٢. قوله تعالى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾ [آل عمران:١٣٣]، قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (سارعوا) بدون واو، وهكذا رسمت في مصحفيّ المدينة والشام، والباقون بالواو، وهكذا رسمت في مصحفيّ الكوفة والبصرة(٣).

٣. قوله تعالى: ﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ**﴾ [المائدة:٥٣]، قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر (يقول) بغير واو وبرفع اللام، وقرأ أبو عمرو ويعقوب (ويقولَ) بالواو ونصب اللام، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف في اخياره (ويقولُ) بالواو ورفع اللام٤؛ ولذلك رسمت في مصاحف أهل المدينة ومكة والشام (يقول) بغير واو، وفي مصحفيّ الكوفة والبصرة (ويقول) بالواو حسب قراءة كل منهم.

والأمثلة على ذلك كثيرة.

---

(١) ينظر: الداني، المقنع، ص١١٢.

٢() ينظر: راجح، القراءات العشر المتواترة، ص ٢٠.

٣() ينظر: المصدر نفسه، ص ٦٧.

٤() ينظر: المصدر نفسه، ص ١١٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الخامس

نسخ المصحف وحكم الرسم العثماني

نتناول هنا ما دعا إلى نسخ المصحف، وهي أسباب مختلفة أدت بمجموعها إلى ضرورة نسخ المصحف وتوزيعه على الأمصار الإسلامية آنذاك، كما نتناول الحكم الراجح في التزام الرسم العثماني، وأهم خواصه، وذلك فيما يأتي:

أسباب نسخ المصحف:

هناك أسباب أدت بمجموعها إلى نسخ المصحف، وفيما يأتي بيان أهمها:

١. اختلاف أهل الأمصار في القراءات:

ويبدو ذلك واضحًا من خلال ما مرّ معنا في جمع القرآن الكريم من ملاحظة حذيفة ﷺ اختلاف الناس لما رآه في فتح أرمينية وأذربيجان، حيث رآهم يقرؤون أحرفًا وقراءات تلقوها قبل العرضة الأخيرة، ولم يبلغهم نسخها، فهذا الأثر واضح الدلالة على أنّ اختلاف قراءة أهل الأمصار كان سببًا في نسخ المصاحف وإرسالها إلى الأمصار[١]، وبهذا يكون مصحف كل مصر حاكمًا ملزمًا على التوجيه الصحيح في التعليم، وصواب السير على سَنَن القراءة إذ هي سنّة متّبعة باتفاق.

٢. اختلاف المعلّمين للقرآن:

فقد كان القراء المعلّمون للقرآن الكريم يعلِّمون الغلمان على حسب ما تلقوه من الأحرف، فنشأ- تبعًا لذلك- جيل من أهل القرآن يقرؤون بروايات مختلفة، ووقر في أذهانهم أنّ ما تلقوه هو الصحيح[٢]، فكان نسخ المصحف وضبطه دليلًا هاديًا يسترشدون به ولا يحيدون عنه، وقد قال أبو طاهر بن أبي هاشم (ت٣٤٩هـ) تلميذ ابن مجاهد: (..فثبت أهل كل ناحية على ما كان تلقوه سماعًا عن الصحابة بشرط موافقة الخط، وتركوا ما يخالف الخط امتثالًا لأمر عثمان ﷺ الذي وافقه عليه الصحابة لما رأوا في

(١) ينظر: القاضي، عبد الفتاح، تاريخ المصحف الشريف، ص٥٥.

(٢) ينظر: إسماعيل، شعبان محمد، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، ص ١٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذلك من الاحتياط للقرآن)[1].

٣. المصاحف الخاصة:

وذلك أنّ بعض الصحابة ﷺ كتبوا لأنفسهم مصاحف خاصة مشتملة على الأحرف السبعة جميعها، وفيها بعض الأحرف التي نسخت بالعرضة الأخيرة، ولم يطلعوا على هذا النسخ، كما أنها كانت تشتمل على الألفاظ التي كانت من قبيل التفسير من رسول الله ﷺ فظلوا يحتفظون بهذه المصاحف لأنفسهم مع مخالفتها لما جمعه أبو بكر الصديق ﷺ.

ومن أشهر هذه المصاحف: مصحف أُبيّ بن كعب، ومصحف عبد الله بن مسعود، ومصحف أبي موسى الأشعري، ومصحف المقداد بن عمرو وغيرهم ﷺ، فوجود هذه المصاحف وقراءة أصحابها بها وتعلّم البعض منها أدى إلى الاختلاف[2]؛ لكونها تحمل بين سطور الآيات معان تفسيرية وإيضاحات تخص مصحف كل صحابي.

فكل هذه العوامل أدت إلى الاختلاف في القراءة حتى وصل الأمر إلى إنكار بعضهم على بعض وتفضيل قراءة قارئ على آخر، مما جعل الأمر بنسخ المصاحف وإحراق ما عداها سدًّا منيعًا أمام باب الفتنة.

حكم الرسم العثماني:

إنّ المتأمل لطبيعة الرسم العثماني يدرك بوضوح أنها ذات دلالة على معان خفية دقيقة، وأنّ لها سرًّا لا تهتدي إليه العقول، وكأنّ الرَّسمَ العثماني سرٌّ من الأسرار التي خصَّ الله بها كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، ونعرض هنا المذاهب في الرسم العثماني هل هو توقيفي يجب التزامه وعدم مخالفته أم هو مما تجوز مخالفته؟

ففيما يتعلق بذلك أربعة أقوال:

---

(١) ابن حجر، فتح الباري ١٠/٤٠٦، ومكي، الإبانة، ص١٤- ١٥.

(٢) ينظر : إسماعيل، شعبان محمد، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، ص ١٧- ١٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإشارات

في علم رسم المصحف وعلاقته بالقراءات

القول الأول:

ما ذهب إليه جمهور الأئمة وعلماؤها على أنّ كتابة المصحف بالرَّسم العثماني أمر واجب، لا يجوز العدول عنه، ومنهم أهل القرون المفضلة ومن بعدهم، واستدلوا على ذلك بأنّ هذا الرَّسم كَتَبَ به كُتَّاب الوحي بين يدي الرسول ﷺ، وعلى رأسهم زيد بن ثابت، وأقرّهم على كتابتهم، وكان يملي على كتَّاب الوحي ويرشدهم في كتابته، واستدلوا بأنه ﷺ كان يضع لهم القواعد، ومن ذلك قوله لمعاوية رضي الله عنه: (ألق الدواة، وحرِّف القلم، وانصب الباء، وفرق السّين، ولا تعوِّر الميم، وحسّن الله، ومدَّ الرحمن الرحيم، وضع قلمك على أذنك اليسرى، فإنَّه أذكر لك)[1].

ثم استمرت كتابة القرآن على هذا النحو في عهد أبي بكر رضي الله عنه، ثم حذا حذوه عثمان بن عفان رضي الله عنه في خلافته، فاستنسخ تلك الصحف في مصاحف، وأقرَّ الصحابة عمله.

ومن حكمة الله وتدبيره أن جعل زيد بن ثابت رضي الله عنه هو الكاتب في المرات الثلاث؛ مما يدل على أن الرَّسم الذي كتب به المصاحف في المرات الثلاث واحد، ولم يعلم في ذلك مخالف، ومضى على ذلك كُتّاب الوحي في عهد التابعين وتابعيهم، ولم يفكر أحد أن يستبدل بالرَّسم العثماني رسماً آخر من الرسوم التي حدثت في عهد ازدهار التأليف.

وقد استقرّ الرسم بإقرار النبي ﷺ وإجماع الصحابة رضي الله عنهم، ثم إجماع الأُمّة عليه بعد ذلك في عهد التابعين والأئمة المجتهدين[2]، ومن أشهر القائلين بهذا المذهب والمنتصرين له الشيخ عبد العزيز الدباغ (ت١١٣٢هـ)، فقد نقل عنه تلميذه أحمد بن المبارك (ت١١٥٥هـ) قوله: (ما للصَّحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة، وإنما هو بتوقيف من النَّبي ﷺ، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها؛ لأسرار لا تهتدي إليها العقول)، ثم قال: (وهو سرٌّ من الأسرار خصَّ الله

---

(١) ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان ١/٣٧٧، والسمعاني، كتاب أدب الاستملاء والإملاء، رقم الحديث: (٥٠٧)، ١٢/٥٨٨- ٥٨٩، وأبو شجاع الملقب بـ(ألكيا)، الفردوس بمأثور الخطاب، رقم الحديث (٨٥٩٩)، ٥/٣٩٤.

(٢) ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان ١/٣٧٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية)[١].

وهذا المذهب يجعل إعجاز القرآن متناولًا لرسمه، فكما أنّ نظم القرآن معجز فرسم القرآن معجز[٢].

القول الثاني:

من قال بجواز كتابة القرآن بالخط الإملائي الذي نعرفه الآن؛ وذلك لأنّ الرسم ليس توقيفيًا، بل هو مما اصطلح عليه أصحاب النبي ﷺ، ولجهل بعض الكتّاب بقواعد الخط وبعدهم عن الصناعة، ويستدل أصحاب هذا الاتجاه بما ورد من آثار منسوبة إلى بعض الصحابة ﷺ يُتوهم منها وقوع بعض الأخطاء في كتابة المصحف، فمن ذلك ما رواه الداني عن يحيى بن يعمر، وعكرمة مولى ابن عباس عن عثمان ﷺ أنّ المصاحف لما نسخت عرضت عليه فوجد فيها حروفًا من اللحن فقال: (اتركوها فإن العرب ستقيمها أو ستعربها بلسانها)[٣]. وردَّ ذلك الإمام الشاطبي فقال:

ومن روى ستقيمُ العُرْبُ ألْسُنها ... لحنًا به قولَ عثمانٍ فما شُهرا

لو صح لاحتملَ الإيماءَ في صورٍ ... فيهِ كلحنِ حديثٍ ينثُرُ الدُّرَرا[٤]

القول الثالث:

من يرى جواز كتابة المصحف بالرسم الإملائي للعامة وللتعليم، مع الإبقاء على الرسم العثماني في بعض المصاحف للعلماء وللخاصة من أبناء الأُمّة[٥].

(١) الذهب الإبريز، ص٥٥.

(٢) ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان ١/٣٨٢.

(٣) ينظر: الداني، المقنع، ص ١١٩.

٤() عقيلة أتراب القصائد، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد، بيت رقم (٩)، ص ١.

(٥) ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان ١/٣٧٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القول الرابع:

وجوب كتابة القرآن بالرسم الإملائي، وحرمة كتابته بالرسم العثماني حتى لا يقع الجهال في تغيير القرآن، وهو ما ذهب إليه العز بن عبد السلام فقد قال: (ولا يجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة لئلا يقع في تغيير الجهال)، وردّ عليه الزركشي مبينًا أنّ هذا ليس على إطلاقه وإلّا أدى إلى دروس العلم، وأنّ الأرض لا تخلو من قائم لله بالحجة[١].

وهذا مجرد اجتهاد من العز على جلالة قدره، وعذره هو صيانة القرآن الكريم عن تغيير الجهال كما صرح بذلك.

والراجح هو القول الأول لقوة أدلته كما تقدّم، وقد بيّن العلماء إجماع المسلمين على أنّ المصحف الذي بأيدي الناس والمجموع بين الدفتين أنّه وقع عليه الإجماع، فلا يزاد ولا ينقص فيه بحرف، وأنّ من فعل شيئًا من ذلك عامدًا فهو كافر[٢]، وقال ابن عبد الحكم: (قال أشهب: سُئِل مالك فقيل له: أرأيتَ من اسْتَكْتَبَ مُصحفًا اليوم أَتَرى أنْ يُكْتَبَ على ما أحدثَ الناس مِن الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتْبة الأولى)، ذكره أبو عمرو الداني، ثم قال عقب قول مالكٍ هذا: (ولا مخالف له في ذلك من علماء الأُمّة)[٣].

وقال الإمام البيهقي: (مَن كَتَبَ مصحفًا فينبغي له أَنْ يحافظَ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف، ولا يُخالفهم فيها، ولا يُغَيِّر مِمَّا كتبوه شيئًا، فإنَّهم كانوا أَكْثَرَ عِلْمًا، وأَصْدَق قَلْبًا ولسانًا، وأَعْظَم أمانةً مِنَّا، فلا ينبغي لنا أَنْ نظنَّ بأنفسِنا استدراكًا عليهم ولا تَسَقُّطًا لهم)[٤].

وقد أفتت هيئة كبار العلماء في السعودية بأنه لا يجوز تغيير رسم المصحف العثماني، وأنه يجب

(١) البرهان ١/٤٦٠.

(٢) ينظر: القاضي عياض، الشفاء، تح: علي البجاوي ٢/٢٦٣، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١/٨٠- ٨٥.

(٣) المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص ١٩.

(٤) شعب الإيمان، رقم (٢٩٧٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بقاؤه على ما هو عليه ليكون حجة خالدة، وفي ذلك اتّباع لما كان عليه الصحابة وأئمة السلف(١).

وقد انتهى الدكتور عبد الحكيم السامرائي إلى القول الأول، وهو توقيف رسم المصحف بعد مناقشة جميع الآراء(٢).

خواص الرسم العثماني

اختص الرسم العثماني بخواص كثيرة من أهمها ما يأتي:

أولًا: تضمنه أوجه القراءات في الكلمة الواحدة

فلقد روعي في رسم المصحف تحمّله لأوجه القراءات المتعددة، إما موافقة تحقيقية، أو موافقة احتمالية، وتقدّم بيان ذلك في شروط القراءة الصحيحة من المبحث الثالث.

ثانيًا: حفظ بعض لغات العرب

فقد امتاز القرآن الكريم بأنه نزل على سبعة أحرف، وهي سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد، وقد جمع عثمان ﷺ الناس على حرف واحد وأبقى لهم حرية القراءة بما يتوافق مع الرسم من الأحرف السبعة الباقية، فبقيت بعض لغات العرب موجودة من خلال الرسم، فقد قال الله تعالى: ﴿**قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ [الزمر:٢٨]، فيُفهم من هذه الخاصية أنّ القرآن الكريم حفظ لغة العرب، وجاء جامعًا لألسنتهم، فمن ذلك كلمة: ﴿**الْأَرَائِكِ**﴾ كما في قوله تعالى: ﴿**مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا**﴾ [الإنسان:١٣]، وهي الحجلة فيها السرير بلغة اليمن، وكلمة: ﴿**يَأْيَئَس**﴾ في قوله تعالى: ﴿**أَفَلَمْ يَايئَس الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا**﴾ [الرعد:٣١]، معناها (يعلم) بلغة هوازن، وكلمة: ﴿**لَا يَلِتْكُمْ**﴾ في قوله تعالى: ﴿**لَا يَلِتْكُمْ مِنْ**

---

(١) ينظر: الشايجي، المعجم التجويدي، ص١٦٣، نقلًا عن فتوى الهيئة: تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية، ص٤٣.

(٢) ينظر: رسم المصحف وعلاقته في القراءات القرآنية دراسة تحليلية، ص ٩٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ [الحجرات:١٤]، معناها (لاينقصكم) بلغة عبس[١].

ثالثًا: بيان أصل الحركة الإعرابية

فمن المعلوم أنّ المصاحف العثمانية التي أُرسلت إلى الأمصار كانت خالية من النقط والشكل،

وفيها الإشارة إلى بعض الحركات بحروف تدل عليها مثل كتابة الكسرة ياء، وكتابة الضمة واوًا، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِيتَاءِي ذِي الْقُرْبَى﴾ [النحل:٩٠]، دلالة على كسر الهمزة، وفي قوله تعالى: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف:١٤٥]، للدلالة على ضم الهمزة، وكل هذا بدون نقط ولا شكل.

رابعًا : الدلالة على أصل الحرف

فمن خواص هذا الرسم دلالته على أصل الحرف من خلال الرسم، مثاله: كتابة كلمات: ﴿الصَّلَوةَ، الزَّكَوةَ، الرِّبَوةَ، الْحَيَوةَ﴾ فقد رسمت بالواو بدلًا عن الألف، ليدل ذلك على أصل الحرف، وليعرف أن الألف فيها منقلبة عن واو، أي من الأفعال: (صلوَ، زكوَ، ربوَ، حيوَ)، وفي كلمة: ﴿وَالضُّحَى﴾ رسم الألف بالياء للدلالة على أصل الياء فيميلها[٢]، وكذلك كلمة: ﴿التَّقْوَى﴾، ويسمّى في كتب القراءات باليائي، وإذا كان أصلها الواو رسمت ألفًا للدلالة على عدم إمالتها نحو: ﴿الصَّفَا، عَفَا، دَعَا، دَنَا﴾ [٣]، ويسمّى بالواوي.

خامسًا: إظهار بعض المعاني المختلفة

فقد تكتب الكلمة بطريقتين مختلفتين لتدل كل واحدة في موضع على معنى يخالف الآخر، فمن ذلك قطع كلمة (أم) في قوله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء:١٠٩]، ووصلها في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الملك:٢٢]، إذ كتبت ميم واحدة مشددة، فقطع

(١) ينظر: القاضي، عبد الفتاح، تاريخ المصحف الشريف، ص٦٥.

٢() الإمالة الميل بالألف نحو الياء وتسمّى بالإضجاع أو الإمالة الكبرى أو المحضة أو البطح أو الإحناء أو التعويج، والتقليل بينهما ويسمّى بالإمالة الصغرى أو التلطيف أو بين بين (ينظر: أبو شامة، إبراز المعاني ص٢٠٤).

(٣) ينظر: إسماعيل، شعبان محمد، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، ص٧١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(أمْ) الأولى في الكتابة للدلالة على أنها (أمْ) المنقطعة التي بمعنى (بل)، ووصل (أمْ) الثانية للدلالة على أنها ليست كتلك[1].

سادسًا: جمع الأُمّة على طريقة واحدة في الرسم

وهذا من خواص الرسم العثماني، أنه جمع الأُمّة ووحّدها على طريقة كتابة واحدة في كتاب ربهم،

والذي أمروا باتباعه والاعتصام به والتحاكم إليه، والاستهداء به، وجعله دستورًا شاملًا، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ [آل عمران:١٠٣]، فرسم القرآن وَحَّد الأُمّة، وضمن عدم اختلاف الأجيال القادمة، والحفاظ على هذا الكتاب من الضياع، وواقع الحال واضح في التفاف الأُمّة جميعًا حول مائدة القرآن بتعلّمه وحفظه وتجويده دون عناء من أعجميهم ممن هو بعيد – ربما– عن أدراك أسراره، ولم نرَ من يستشكل رسمه أو يجد صعوبة في تعلّمه رغم اختلاف الألسن.

ما يجب اعتقاده في الأحرف السبعة:

ذكر العلماء ما يجب على المسلم في هذه القضية الحسّاسة[2], ونلخّص ذلك فيما يأتي:

- إنّ القرآن منزّل على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ وحق وصواب, وقد استفاضت عن رسول الله ﷺ، وضبطتها الأُمّة عنه بلا شك ولا ارتياب، وإنّ الله تعالى خيّر القرّاء في جميعها، وصوّبهم إذا قرؤوا بشيء منها[3].
- إنّ القراءات المتواترة لا تخرج عن الأحرف السبعة، فقد وجّه ابن الجزري سؤالًا في ذلك إلى الإمام السبكي، قال فأجابني ومن خطّه نقلت: (الحمد لله، القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي، والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر، وقراءة يعقوب، وقراءة خلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة، وكلُّ حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنّه منزّل على رسول الله ﷺ لا يكابر في ذلك إلّا جاهل، وليس تواتر شيء منها مقصورًا على من قرأ

(١) ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان ٣٧٦/١، والسمين الحلبي، الدر المصون ٥١٧/٣.

(٢) ينظر: القضاة وآخران، مقدمات في علم القراءات، ص٤٥– ٤٧.

(٣) ينظر: الداني، الأحرف السبعة للقرآن، ص٦٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالروايات، بل هي متواترة عند كلِّ مسلم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، ولو كان مع ذلك عامّيًّا جلفًا، لا يحفظ من القرآن حرفًا، ولهذا تقرير طويل وبرهان عريض لا يسع هذه الورقة شرحه، وحظُّ كلِّ مسلم وحقُّه أن يدين الله تعالى، ويجزم نفسه بأنّ ما ذكرناه متواتر معلوم باليقين، لا يتطرق الظنون ولا الارتياب إلى شيء منه، والله أعلم)[١].

- إنّ سيدنا عثمان ﷺ بإجماع من حضر من الصحابة الكرام قد أثبتوا جميع تلك الأحرف في المصاحف حسب ما استقرّ عليه الأمر في العرضة الأخيرة, وخيّروا الناس فيها كما صنع رسول الله ﷺ[٢].
- إنّ إضافة الحروف والقراءات إلى أئمّة الأمصار هي إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد, وإنّ القرّاء العشرة الأئمّة متبوعون في قراءاتهم، ومؤتمنون عليها[٣].

وهكذا نكون قد سلّطنا الضوء على قضية الأحرف السبعة وما يتعلق بها، إذ هي إشكالية تاريخية قديمة وحديثة في علم القراءات التي يجب تبيين حقيقتها وكشف اللثام عنها.

القراءات في الوقت الحاضر

كان الناس قديمًا يقرؤون بقراءة إمامهم في كل مصر، واستمرَّ الحال على ذلك قرونًا، فكان إمام جامع البصرة الكبير يقرأ بقراءة يعقوب[٤]، وأهل مصر يقرؤون برواية ورش حتى القرن الخامس الهجري، ثمّ انتشرت بينهم قراءة أبي عمرو[٥]، وكانت بلاد أفريقيا يقرؤون بقراءة حمزة، ثمّ بقراءة نافع براوييه في أواسط القرن الثاني الهجري[٦].

---

(١) من فتوى الإمام السبكي, (ينظر: ابن الجزري, النشر ٤٢/١)، والسبكي هو: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي أبو نصر الشافعي (ت ٧٧١هـ)، أصولي فقيه، توفي بالطاعون (ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة ٢٣٢/٣).

(٢) ينظر: الداني، الأحرف السبعة للقرآن، ص٦١.

(٣) المصدر نفسه، ص٦٣.

(٤) ينظر: موسى، عبد الرزاق، الإيضاح على متن الدرة، (تحقيق)، ص٢٧.

(٥) ينظر: الضباع، الإضاءة في أصول القراءة، ص٥٧.

(٦) ينظر: شلبي، هند، القراءات بأفريقيا، ص١٨٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإشارات

في علم رسم المصحف وعلاقته بالقراءات

بيد أنّ الأمر اختلف حين امتدّ حكم الدولة العثمانية إذ اعتمدت رواية حفص عن عاصم وطبعت المصحف بها؛ وذلك لسهولتها من ناحية، وقلّة اختلاف الكلمات فيها من ناحية أخرى، وفيما يأتي القراءات المشتهرة والمتداولة حاليًا:

١- رواية حفص عن عاصم، ويقرأ بها معظم المسلمين في عموم العالم العربي والإسلامي، وقد لاقت رواجًا واسعًا.

٢- رواية قالون عن نافع، ويقرأ بها أهل ليبيا وأجزاء من تونس والجزائر[١].

٣- رواية ورش عن نافع، ويقرأ بها أهل المغرب العربي وغرب مصر وموريتانيا وتشاد والكاميرون ونيجيريا وشمال السودان وغربها[٢].

٤- رواية الدوري عن أبي عمرو، ويقرأ بها بقية أنحاء السودان والصومال وحضرموت اليمن[٣].

إنَّ ما قدمناه في هذا الكتيب علم نفيس تناوله العلماء بمؤلفات كثيرة بين منثور ومنظوم، ومطول ومختصر، وذلك لتعلقه برسم كتاب الله تعالى المعجز في نظمه ورسمه وكل ما يتعلق به، ولا عجب في ذلك فهو كتاب الأمة وهاديها ونبراسها ودليلها ومرجعها في كل أمورها، وما لخصناه وخلصنا إليه ما هو إلا إشارات في علم رسم المصحف، ونسأل الله أن يتقبله وينفع به، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

---

(١) ينظر: الجمل، عبد الرحمن، المغني في علم التجويد، ص٢٦.

(٢) ينظر: أبو اليُمن، أبو بكر محمد، المختصر المفيد في معرفة أصول رواية أبي سعيد، ص١٤، وأبو سعيد كنية ورش.

(٣) ينظر: العطّاس، أبو بكر، تيسير الأمر لمن يقرأ بقراءة أبي عمرو، ص١٦، والرواية المشهورة اليوم في عموم اليمن هي رواية حفص.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قائمة المصادر

القرآن الكريم

١. ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، اعتنى به: نجيب الماجدي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، دط، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٢. ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي (ت ٧٢٨هـ): شرح حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد بن إبراهيم المشهداني، عالم الكتب الحديث، الأردن- إربد، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٣. ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

٤. ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح: العلّامة عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، دت.

٥. ابن درستويه: عبد الله بن جعفر، أدب الكُتّاب، تح: د. إبراهيم السامرائي ود. عبد الحسين الفتلي، طبعة الكويت، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

٦. ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٧. أبو اليمن: أبو بكر محمد، المختصر المفيد في معرفة أصول رواية أبي سعيد (ورش)، دط، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٨. أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي أبو القاسم (ت ٦٦٥هـ): إبراز المعاني من حرز الأماني، تح: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٩. البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبه الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، الجامع الصحيح، بشرحه فتح الباري، تح: العلّامة عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، دت.

١٠. الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

١١. الحذيفي: علي بن عبد الرحمن (مشرفًا ومراجعًا)، ومعه لجنة من العلماء: الشيخ عبد الرافع رضوان ومحمد عمر حويه وحازم بن سعيد حيدر ومحمد سيدي الأمين: التجويد الميسر، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٣٥هـ.

١٢. الحمراني: أبو عبد الرحمن مشرف بن علي، مصحف القراءات العشر المتواترة على الأوجه الراجحة المعتبرة، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.

١٣. الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ): الأحرف السبعة للقرآن، تحقيق: د. عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٤. الداني: المحكم في نقط المصاحف، تح: عزت حسن، دار الفكر، دمشق، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٥. الداني: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تح: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٦. الدمياطي: أحمد بن محمد الشافعي الشهير بالبنّاء (ت ١١١٧هـ): إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر, صححه وعلّق عليه: الشيخ علي محمد الضباع، دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٣٥٩هـ.

١٧. الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز (ت ٧٤٨هـ): تاريخ الإسلام، تح: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٨. الذهبي: معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار, تح: د. بشار عواد معروف وآخران، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

١٩. راجح: محمد كريّم، القراءات العشر المتواترة بهامش المصحف، دار المهاجر، المدينة المنورة، ط٣، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٢٠. رؤوف: أحمد خورشيد، التسهيل في تجويد التنزيل، المكتبة العصرية، العراق- كركوك، ط٤، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٢١. الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٢٢. الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القران، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.

٢٣. السامرائي: عبد الحكيم خليل إبراهيم، رسم المصحف وعلاقته في القراءات القرآنية دراسة تحليلية، ط١، بغداد، ٢٠١٧م.

٢٤. السجستاني: أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث الحنبلي (ت ٣١٦هـ)، كتاب المصاحف، دراسة وتحقيق ونقد: محب الدين عبد السبحان واعظ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٢٥. السخاوي: علَم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد أبو الحسن (ت ٦٤٣هـ)، الوسيلة إلى كشف العقيلة، ورقة (١)، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم (٢٩ قراءات).

٢٦. السمعاني: عبد الكريم بن محمد، أدب الإملاء والاستملاء، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٢٧. السمين الحلبي: أحمد بن يوسف (ت ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: د. أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٨. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، ١٩٨٧م.

٢٩. السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، دط، دت.

٣٠. الشاطبي: أبو محمد القاسم بن فيرُّه بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي (ت ٥٩٠هـ)، عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علم رسم المصاحف، تح: د. أيمن رشدي سويد، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط١، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

٣١. الشايجي: عمر خليفة، المعجم التجويدي لأشهر ألفاظ علم التجويد، دار الصديق، السعودية- الجبيل، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٣٢. شعبان محمد إسماعيل: القراءات أحكامها ومصدرها، دعوة الحق (سلسلة شهرية تصدرها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة)، ط٢، ١٤١٤هـ.

٣٣. شعبان محمد إسماعيل: رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، دار السلام، القاهرة، ط٢، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٣٤. الشقانصي: أحمد بن أحمد القيرواني (ت مابين ١٢٢٨- ١٢٣٥هـ)، عمدة القارئين والمقرئين، دراسة وتحقيق: د. عبد الرزاق بسرور، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٣٥. الضباع: الإضاءة في أصول القراءة، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣٦. الضباع: علي محمد (ت ١٣٨١هـ)، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ١٤٢٠هـ.

٣٧. العطاس: أبو بكر بن عبد الله بن علوي الحبشي، تيسير الأمر لمن يقرأ من العوام بقراءة أبي عمرو، دار الآفاق، جدة، دط، ١٤٠٣هـ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣٨. غانم قدوري الحمد: الميسّر في علم رسم المصحف وضبطه، معهد الإمام الشاطبي، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، جدة، دت.

٣٩. غانم قدوري الحمد: علوم القرآن الكريم، مطبعة الميناء، بغداد، ط٤، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٤٠. الفضلي: عبد الهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف, دار القلم، بيروت، ط٣، دت.

٤١. الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط, مؤسسة الرسالة (مكتب تحقيق التراث في المؤسسة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي)، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٤٢. القاضي: عبد الفتاح بن عبد الغني (ت ١٤٠٣هـ)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقيّ الشاطبية والدرّة، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٤٣. القاضي: عبد الفتاح، تاريخ المصحف الشريف، مكتبة ومطبعة المشهد الحسني، القاهرة، دط، دت.

٤٤. القضاة: د. أحمد محمد مفلح، مقدِّمات في علم القراءات، بالاشتراك مع: د. أحمد خالد شكري ود. محمد خالد منصور، دار عمار، عمّان، ط٤، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٤٥. الكردي: محمد طاهر بن عبد القادر المكي الخطاط (ت ١٤٠٠هـ)، تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، دت.

٤٦. المبارك: أحمد، الذهب الإبريز، المطبعة الأزهرية المصرية، ط١، ١٣٠٦هـ.

٤٧. المباركفوري: صفيّ الرحمن، الرحيق المختوم، دار العلوم، عمّان، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٤٨. المسؤول: عبد العلي، الإيضاح في علم القراءات، عالم الكتب الحديث، الأردن- إربد، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤٩. مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، الإبانة عن معاني القراءات، تح: د. عبد الفتاح شلبي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط٣، ١٩٨٥م.

٥٠. موسى: عبد الرزاق، الإيضاح على متن الدرة (تحقيق)، مكتبة معهد الإمام الشاطبي، المدينة المنورة، دط، ١٤١١هـ.

٥١. النووي: محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، التبيان في آداب حملة القرآن، عُني به: محمد شادي مصطفى عربش، دار المنهاج، السعودية- جدة، ط٢، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

تم الكتاب بفضل الله وتوفيقه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.QuranOnlineLibrary.com

عن هذا المؤلف

الحمد لله المنّان، خلق الإنسان علّمه البيان، والصلاة والسلام على خير من أُنزل عليه القرآن، وعلى آله أولي النُّهى والفرقان، وأصحابه حملة مشاعل الإيمان، ومن سار على نهجهم إلى يوم لقاء الديّان..

وبعد: فإنّ علم القراءات من العلوم التي تحظى باهتمام العلماء من أهل هذا الفن لما له من علاقة وثيقة بكتاب الله تعالى، فهو العلم الذي يُبيّن الكيفية الصحيحة لقراءة القرآن الكريم حسب الروايات الصحيحة المتواترة المسندة إلى رسول الله ﷺ والتي بلغت نحو ألف طريق كما يقول ابن الجزري (ت 833هـ) سيد محققي هذا الفن، وهو تواتر منقطع النظير.

وقد عودتنا منصتنا المبدعة (منصة أريد) بتحليقاتها في سماء العلم والمعرفة، وجمعها تحت مظلتها ثلة من الخبراء والباحثين على مستوى العالم، وكنت من المسجلين ضمن المائة الأولى منذ انطلاقها سنة 2016م، وكان هذا النشاط الرمضاني وهذه المسابقة العلمية التي ضمت من المحاور المتنوعة كل ما هو مفيد يسيل له لعاب النهم العلمي والمعرفي، وكانت مشاركتي تحت محور تأليف كتاب أو كتيب كنشاط بدأته في رمضان وأنهيته في شوال 1441هـ.

ووقع اختياري على موضوع الرسم القرآني، ووسمتُهُ بـــ (الإشارات في علم رسم المصحف وعلاقته بالقراءات)، وتضمن خمسة مباحث استوعبت مفاصله الأساسية

إصدارات منصة أُريد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية